السنة التاسعة العدد (103) | محرم 1436 هـ الموافق لـ أكتوبر/ نوفمبر 2014 م

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD



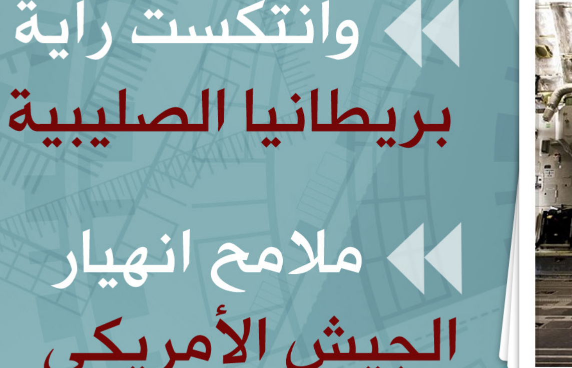
















وداعاً حفيد أبي رغال ..
إلى مزبلة التاريخ





صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان.
متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية.
خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد:

@sumood_iea
FB.com/Alsomood.Magazine
alsomood_100@yahoo.com
http://alsomod-iea.info

الافتتاحية



وسيستمر جهادنا..

لقد سارع العميل أشرف غني بعد تنصيبه من قبل المحتلين فوراً إلى إبرام ما يسمى بـ»الاتفاقية الأمنية» مع المحتلين من الأمريكان وحلف شمال الأطلسي (ناتو).

وهذه الاتفاقية لا تعني إلا استمرار الإحتلال الصليبي، حيث تسمح للقوات الأمريكية بالبقاء في أفغانستان المسلمة، وتعطيهم فرصة لاقتراف المزيد من الجرائم وتحقيق أهدافهم الاستعمارية والاستخباراتية المشؤومة، وتمنحهم الحصانة القضائية مهما ارتكبوا من انتهاكات ومجازر بحق الشعب الأفغاني المسلم.

أشاد الرئيس الأمريكي أوباما بالاتفاقية، واعتبر تاريخ توقيعها «يوماً تاريخياً» في العلاقات بين أمريكا وأفغانستان، لكن الشعب الأفغاني يعدّه يوماً أسوداً في تاريخه، ويعتبر توقيع هذه الاتفاقية بيع رسمي لبلدهم أفغانستان؛ لأن هذه الاتفاقية تعارض ديننا الحنيف، حيث تسمح للكفار الحربيين باحتلال بلاد الإسلام، وتسلّم زمام أمور المسلمين للكافرين المحتلين -ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً- ولأنها عقد موالاة مع اليهود والنصارى وقد نهانا الله سبحانه وتعالى بشدة عن تولي الكافرين.

الاتفاقية المذكورة لن تأتي بأي خير لأفغانستان والمنطقة، بل ستؤدي إلى استمرار دوّامة الحرب ودوران رحاها، وخيرُ دليلٍ على ذلك استشهاد عشرات الأبرياء العزل من الأطفال والنساء والشيوخ في هجمات الصليبيين الجوية في مختلف أنحاء البلد بعد توقيع الاتفاقية بيوم.

الذي وُكّل من قبل أشرف غني بتوقيع الاتفاقية مع السفير الأمريكي، هو من أشهرالجناة من فلول النظام الشيوعي السابق، المدعو «حنيف اتمر»، والآن هو من أوفى عملاء الغرب الذين ينبذهم الشعب. فالشعب الأفغاني المسلم الأبي لا يمثله أبداً أمثال هؤلاء، ولن يرضى بهذه الاتفاقية أحداً من أبناء الشعب، بل سيسعون إلى مجازاة كل من شارك في هذه الخيانة من الخونة وعملاء الغرب.

ووفقاً لمحللين عسكريين، فإن حدة عمليات المجاهدين ستتصاعد ضد القوات الأجنبية وعملائها في أفغانستان بعد توقيع الاتفاقية الأمنيّة مع واشنطن. والإمارة الإسلامية بدورها استنكرت توقيع الاتفاقية، وهددت الحكومة الأفغانية الجديدة وتوعّدتها بالرد القاسي.

وقد جاء في بيان الإمارة الإسلامية حول توقيع هذه الاتفاقية المشؤومة:

«إننا على يقين بأن مثل هذه المستندات الورقية لن تمنع شعبنا من استمرار الجهاد، ولن تؤثرعلى معنوياته، وهانحن نعلن مرة أخرى موقفنا من احتلال القوات الأجنبية لبلدنا، بأي شكل من أشكال الاحتلال، سواء كان بتواجد قواتها العسكرية، أو آلتها الحربية، أو شبكاتها الاستخباراتية، أو سيطرتها على أفغانستان المسلمة، نعلن أن ذلك كله يتصادم تصادماً كاملاً مع جميع التعاليم الإسلامية والتقاليد الأفغانية الأصيلة ، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالالتزام والتمسك بالتعاليم الإسلامية، ولذلك لن نقبل أبداً بالتراجع عن أهدافنا الجهادية والقوات الكفرية تحتل بلدنا.

في الوقت الذي نرفض فيه هذه الاتفاقية الأمريكية نيابة عن شعبنا المسلم المجاهد، فإننا نوجه الخطاب في الوقت ذاته لأمريكا وعملائها بأننا سنواصل الجهاد وكفاح الحرية ضدكم إلى أن تتحرر البلاد من قبضة أمريكا الوحشية بشكل كامل، وإلى أن نعيد الحكم الإسلامي للبلاد، ونحررها من سيطرة المحتلين.

جهادنا مستمر، بنصر من الله، ثم بتضحيات عظيمة من شعبنا. وإن تحرير أفغانستان، وإقامة الحكم الإسلامي، ومجازاة العملاء الخونة، لهو هدف سامٍ لكل أفغاني صاحب ضمير حيّ، فمثل هذه الاتفاقيات المزورة لن توقف جهاد شعبنا ومقاومته الحقة بأي شكل من الأشكال، وستفشل هذه الحيلة الماكرة كما فشلت سابقاتها من الحيل والدسائس والاستراتيجيات الأمريكية، ولن تنجح أبداً بإذن الله.

ويبقى الخزي والعار لموقعي هذه الاتفاقية وحماتها، وسيُسَجّل اسمهم في تاريخ الأفغان وذاكرتهم أنهم عملاء أذلاء للمحتلين. والشعب الأفغاني عازم -حين تواتيه الفرصة- على معاقبة موقعي الاتفاقية مع أمريكا وفق حكم المحكمة الشرعية بالجزاء الذي ناله هاهنا العملاء السابقين. بإذن الله».

وقد وفّت الإمارة الإسلامية بما عاهدت به من مجازاة هؤلاء الخونة المجرمين وأسيادهم الصليبيين فجاء الرد السريع بعد يوم واحد من توقيع الاتفاقية، فهزّت موجة من العمليات الإستشهادية العاصمة كابول، ولازالت هذه الهجمات مستمرة إلى يومنا هذا، مما أودى بحياة كثير من ضباط وعناصر الجيش ومسؤولي وزراة الدفاع في العاصمة الأفغانية كابول.

وأخيرا نقول لأعداء الله، إن هذه الاتفاقية كافية لإلهاب مشاعر المجاهدين واستنهاض عزم جديد في نفوسهم، وجميعهم يعاهدون الله على استمرار جهادهم ضد الصليبيين المحتلين وعملائهم المجرمين، ولن يرضون أبداً سوى بتحرير البلد بكامله واقامة حكم الله فيه.

«تطبيق الشريعة»
من أكبر مكتسبات الإمارة الإسلامية



بقلم: (حبيب مجاهد)

إنّ الشريعة الإسلامية نظام كامل أنزله الله لإسعاد البشر، ومقاصد الشريعة الإسلامية هي الحفاظ على الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال. وإذا نظرنا في تاريخ البشر لا نجد أيّ نظام مِن وضع البشر أعطى الإنسان تلك السعادة والكرامة التي أعطتهما إياه الشريعة الإسلامية.
والإمارة الإسلامية في أفغانستان التي قدّمت نموذجاً عملياً لتطبيق الشريعة الإسلامية بعد قرون من غيابها عن واقع حياة المجتمعات الإسلامية، قد أثبتت فاعلية الشريعة الإسلامية، وأثبتت نتائجها الإيجابية للبشرية في هذا الزمن.
إنّ أفغانستان التي كانت قد بلغت فيها الفوضى والهرج مبلغاً عظيماً، تحوّلت بعد عدّة وقائع من تطبيق الحدود الشرعية والقصاص إلى مهد للأمن الذي لم يكن له مثيل في جمع بلاد العالم. ولم يكن أحد يشعر فيها بالخوّف والقلق لا في المدن ولا في الأرياف، وكان الناس ينعمون فيها بالأمن في الجبال والسهول ليلاً ونهاراً. وبصفتي أحد الأفغان الذين عايشوا تلك الأيام، فقد كنت أرى الناس يتركون أبواب محلاتهم مفتوحة في الليل، لأنهم يرون أن لا ضرورة في إغلاقها، حيث لم يكن أحدا يتصور حدوث حالات سطو أو سرقة.
وحين انتهى حكم الإمارة الإسلامية في المدن والمناطق المركزية، عادت مرّة أخرى سلسلة من حوادث القتل، والسرقات، وقطع الطرق، واختطاف الناس، والجرائم الأخرى. مع أنّ قوات أكثر من أربعين دولة مشاركة في احتلال أفغانستان كانت قد انتشرت في البلد، إلى جانب أربعمئة ألف جندي وشرطي محلي، بقصد توفير الأمن وإحكام سيطرة الحكومة العميلة، إلاّ أنّ جميع هذه القوات عجزت عن توفير الأمن للمواطنين. فاستمرت سلسلة القتل والاختطافات والجرائم الأخرى، وأعدادها آخذة في التصاعد.
وعلى الرغم من أنّ معظم قوّات الأمن التابعة للحكومة العميلة منتشرة في العاصمة (كابل) لإحكام الأمن، إلا أنّ صحيفة (المحور) الصادرة في (كابل) كشفت النقاب عن واقع الجرائم في العاصمة، حيث نشرت في أحد تقاريرها أنّ شرطة (كابل) سجّلت في شهري (يونيو) و(يوليو) من هذا العام 2014م، 542 حادثة من حوادث السرقة، والاختطاف، والسطو المسلح. وهذا النموذج للوضع الأمني في العاصمة، ينبئ أيضا بما هو عليه الوضع الأمني في المدن والمناطق الأخرى التي تخضع لسيطرة الحكومة العميلة.
أمّا المناطق الخاضعة لسيطرة الإمارة الإسلامية، فتنعم بالأمن والاطمئنان مثلما كانت عليه في أيام حكومة الإمارة الإسلامية، ولا يجرؤ أحد على القتل، أو السرقة، أو قطع الطريق، لأنّ المجاهدين ملتزمين بتطبيق الحدود الشرعية في مناطق سيطرتهم، فمن يرتكب جريمة القتل يُجرى عليه حكم القصاص، ومن يختطف الناس أو يقطع الطريق، أو يُفسد في الأرض يُجرى عليه حكم الحرابة كما تحكم به الشريعة الإسلامية.
ولكي نعلم مدى إسعاد المجاهدين للناس بتطبيق الحدود الشرعية وتوفير الحياة الآمنة لهم، نذكر مثالين لإجراء الحدود الشرعية قام بتطبيقها المجاهدون في ولاية (بكتيا) وهما كالتالي:
1 - قبل عدّة أسابيع قام أحد عملاء استخبارات العدوّ المدعو (لالوجان) برفقة ثلاثة من المفسدين والأوباش المدمنين للمخدّرات وهم (صديق الله بن محمد أمين) و(محب الله بن نادر) و(محب الله بن نور الله) بخطف طفل صغير لأحد الأثرياء في مديرية (زرمت) في ولاية (بكتيا) بقصد مطالبة أهله بمبلغ مالي باهظ مقابل إطلاق

سراحه، وكان تفصيل الحادثة كما يلي: خطف هؤلاء المجرمون الثلاثة الطفل البالغ من العمر ست سنوات، من قرية (أورياخيل) في مديرية (زُرمت)، وحبسوه في بيت قديم في منطقة صحراوية نائية، واتصلوا بوالد الصبي بالهاتف، وطالبوه بستة ملايين روبية مقابل إطلاق سراح ولده، ولأن والد الصبي أخبرهم بأنّه لايملك هذا المبلغ من المال، فقد حبس هؤلاء المجرمون الطفل ليومين أخرين، وحينما يئسوا من الحصول على المال، قتلوا الطفل شنقاً بكلّ قسوة بعد أن عذّبوه بالكيّ بالنار، وبضربه بآلات حادة.

وحينما علم الناس بمقتل الولد وعثروا على جثمانه، انتشر الذعر بين الناس وأصابهم قلق واضطراب، ومع أنّ تلك المنطقة كانت تحت سيطرة الحكومة العميلة، إلاّ أنّ أهل المقتول قدّموا عريضتهم للمجاهدين، وطلبوا منهم القبض على المجرمين وإنزال العقوبة المناسبة بهم.

تَوَصّل المجاهدون إلى معرفة المجرمين، وألقوا القبض على ثلاثة منهم، بينما الرابع كان قد لجأ إلى إدارة الاستخبارات الحكومية. واعترف المقبوض عليهم بجريمتهم، ونشر المجاهدون اعترافاتهم المسجّلة بالفيديو في الوسائل الإعلامية التابعة لهم، وطالب الناس بإسراع إنزال عقوبة القصاص بهم، إلاّ أنّ المجاهدين أرجعوا القضية إلى المحكمة الشرعية لتتمّ محاكمتهم بشكل عادل وفق الشريعة الإسلامية. وبعد التثبت والتدقيق في القضية ومعرفة الحقيقة حكمت المحكمتان الابتدائية والعليا على الثلاثة بالإعدام بسبب جرائم القتل، والاختطاف، والإفساد في الأرض.

2 - والحادثة الثانية أيضا كانت في ولاية (بكتيا)، وهي أنّ ثلاثة من المجرمين استقلّوا سيارة أجرة من مركز ولاية (بكتيا) مدينة (كرديز) إلى مديرية (خروار) في ولاية (لوگر)، وفي الطريق قتلوا السائق وسرقوا سيارته، وحين وصلوا إلى مديرية (خروار) في (لوگر)، تعطلّت السيارة في إحدى مناطق (خروار)، وخوفاً من أن ينكشف أمر هؤلاء الجُناة، حاول أحدهم اللجوء إلى بيت بعض معارفه، ليُغيّر ملابسه الملطّخة بالدم، ويتمكن من الهرب بسهولة، ولكن قبل أن يصل إلى ذلك البيت رآه في الطريق أحد المجاهدين وسأله عن سبب تلطخ ملابسه بالدم، فقال له القاتل بأنّه ذبح ديكاً، وحين شكّ ذلك المجاهد في أمره طالبه بأن يُريه الديك المذبوح، فتلعثم القاتل في كلامه وارتبك، وفي النهاية اعترف بأنّه ارتكب جريمة القتل وسرقة السيارة. وبعد معرفة الحقيقة، قبض المجاهدون عليه وعلى صاحب آخر له، واعترف الاثنان بالجريمة، وبعد التثبت والتحقيق ومتابعة قضيّتهما، حكمت عليهما المحكمة الشرعية بالإعدام بسبب القتل والسطو المسلح.

فأُجري حُكم الإعدام على القَتَلَة والمختطفين الثلاثة بتاريخ27 من شهر سبتمبر من هذا العام 2014م في منطقة (گرجي) في مديرية (زرمت). وبعد هذا التاريخ بيومين أُجري حكم الإعدام أيضاً على ثلاثة مجرمين آخرين في منطقة (نسيتي كوت) وهم: (عبدالخالق) و(بركت) و(جانان) الذين كانوا قد سرقوا سيارة وقتلوا سائقها، كما كانوا قد قاموا بسرقات أخرى أيضا في المنطقة.

طُبّقت الحدود الشرعية على المجرمين في محضر عام حضره ناس كثيرون. يقول الشيخ عبدالكريم المسؤول العام للمجاهدين في ولاية بكتيا: (إنّ الحدود الشرعية طُبّقت على المجرمين بشكل كامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، لأنّ المحاكم أصدرت أحكامها بعد التثبّت والتحقيق وقد أكسب تطبيق الحدود الشرعية المجاهدين مزيداً من القبول، وساعدهم في توفير الأمن والاطمئنان بالقدر الذي لم يُرى له مثيلاً في الماضي).

يقول سكان ولاية (بكتيا) إنّ تطبيق الحدود الشرعية من قِبَل الإمارة الإسلامية أوجد تحوّلاً إيجابياً في حياتهم، وهذا العمل للإمارة الإسلامية أشعرهم بأنّه يوجد الآن من يمنع الظالم من الظلم، و يعاقبه على جريمته، ولذلك لا يجرؤ الآن أحد على ارتكاب الجريمة والاعتداء على الناس.

إنّ تطبيق الشريعة الإسلامية وإجراء الحدود الشرعية في 70% من ساحات أفغانستان لهو من المكتسبات الكبيرة للإمارة الإسلامية، إلى جانب انتصاراتها العسكرية، وبفضل تطبيق الشريعة الإسلامية يعيش شعبنا المسلم حياة الأمن والاطمئنان في المناطق المحرّرة.

إنّ البشرية اليوم في العالم كلّه تعاني من القلق، والقتل، والجرائم الأخرى بسبب الفساد المستشري، وبسبب البعد عن هدي الله تعالى، ولا يُستثنى من هذا الوضع الدول التي تعتبر نفسها دولاً آمنة. وبسبب هذا الوضع المزري في العالم يفقد آلاف الناس يومياً أرواحهم وأموالهم. ولكن على العكس من ذلك ينعم الناس بحياة الأمن والسكينة في المناطق التي تحكمها الإمارة الإسلامية بفضل الله تعالى، لأن النظام العدلي في الإمارة الإسلامية خاضع للمعايير الشرعية ولا يشوبه الفساد والتحيز والمحسوبية، وأمثلة ولاية (بكتيا) خير دليل على هذا، ولله الحمد والمنّة.



بقلم: سعدالله البلوشي

ملامح انهيار الجيش الأمريكي

الحمدلله أذل بقدرته رقاب الجبابرة، وكسر بعزته ظهور الأكاسرة، وقصّر ببغتته آمال القياصرة، وأخذهم أخذ عزة فقذفهم في ظلمات الحافرة، وصيّرهم بها رهناً إلى وقعة الساهرة، فأصبحوا قد خسروا الدنيا ولم يحصلوا على شيءٍ من الآخرة، أخذهم أخذة الرابية، وأرسل عليهم جنوده العاتية، فهل تحس منهم من أحد أو هل ترى لهم من باقية.

والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين، نبي الملحمة سيدنا محمد وآله وصحبه أجميعن.

يعلم الله سبحانه وتعالى كم أنفقت الدول المتغطرسة من الأموال لإسدال الستار على الهزائم التي تتوالى عليهم وتلحقهم بين الفينة والأخرى. فبمرور كل يوم، يُكشف النقاب عن هزيمة جديدة تلحق بهم على كافة الأصعدة. ولو كُشف عن الحجم الحقيقي للخسائر والهزائم التي لحقت بهذه البلاد المتغطرسة، وانكشف لشعوبهم مدى كذب قادتهم ودجلهم، لقاموا قومة رجل واحد عليهم لإسقاطهم وإزالتهم، ولكن آلة الدجل والكذب الإعلامي أنقذتهم إلى حدٍّ ما.

وعلى رأس الدول المتغطرسة، أمريكا المهزومة المنكوبة التي ذاقت الويلات في معارك أفغانستان والعراق، فاحترقت أصابعها بضربات المجاهدين، وأصبحت تترنح بفعل عمليات المجاهدين البطولية، ووقعت في المأزق فلا الفرار يقنعها، ولا البقاء يطيب لها.

بسالة المجاهدين على ثرى الأفغان نوعية، وتكتيكاتهم متجدّدة وقاصمة لظهور المحتلين، لأنهم صبروا على قضاء الله سبحانه وتعالى، وعرفوا بأنّ الصبر من أسباب الظفر، وهتفوا المنيّة ولا الدنيّة، واستقبال الموت خير من استدباره، واستطابوا الطعن في النحور، ورأوه أكرم من الطعن في الأعجاز والظهور.

فبهذه الإيمانيات، علاوة على البسالة النّوعية والشهامة الفطرية، صبروا وصابروا ورابطوا في سبيل الله لدفع العدوّ الصائل المحتل الصليبي، وما أهابتهم الطائرات، ولا أرعبتهم البارجات، ولم تفث من عضدهم ملامة الأصدقاء وشماتة الأعداء، ولم يستوحشوا لقلة السالكين، وما اغتروا بكثرة الهالكين. وكم يصدق فيهم قول العلامة ابن قيم الجوزي رحمه الله تعالى عندما قال: «عليك بطريق الحق ولاتستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل ولاتغتر بكثرة الهالكين».



وكي تتضح الصورة أكثر فأكثر، نتركرم مع اعترافات مفكري الغرب، أبناء جلدتهم، فالمؤرخ الأمريكي (موريس بيرمان) توقّع في كتاب له بعنوان: (أمريكا العصور المظلمة، الطور الأخير للإمبراطورية)، مستقبلاً غير سارّ لأمريكا، ودلّل على ذلك بأن تسلسل الأحداث إلى الأسوأ لابد أن يقود إلى الانهيار، وبعد أن ذكر الورطات الكبرى التي وقعت فيها السياسة الأمريكية خلال السنوات الأخيرة، والتي صارت معروفة للجميع، شرع في ذلك الكتاب الذي كان من أكثر الكتب مبيعاً في أمريكا في الرد على حجة من يقول: إن آليات الديموقراطية كفيلة بإصلاح العيوب وتصحيح المسار، فقال: « إن هذه الآليات نفسها قد دُمّرت، ولاتعمل حالياً بصورة فعالة، وأخشى أن يتسبب تدميرها في جثو أمريكا على ركبتيها أمام العالم»، وشبّه ذلك المؤرخ الإمبراطورية الأمريكية بالإمبراطورية الرومانية، وركز

على أربعة أشياء في التشابه وهي: انتصار التصورات الدينية الأسطوريّة على الحقائق العلمية، فقدان الهيبة العسكرية والاقتصادية على المستوى الدولي، انهيار التربية وغياب نقد الذات، إضفاءً القداسة على الإجرام!

وفي كتاب آخر لذلك المؤرخ بعنوان: (غروب الثقافة الأمريكية)، وصف (موريس بيرمان) أمريكا بأنها أرض قاحلة ثقافياً، وأنها تعاني من موات روحي، ومع ذلك فإنها مصممة على تصدير قيمها الزائفة إلى العالم بفوهة البندقية، مع أنها مجرد جمهورية انقلبت إلى إمبراطورية!

وقال موريس في كتابه ذلك: « إن موارد أمريكا الثقافية مجهدة أو مستهلكة، وما انتعاش الحمية الثقافية في أعقاب أحداث سبتمبر إلا شهقة النفس الأخيرة، شهقة مجتمع يتشظى تشظياً متسارعاً»، ويرى موريس في كتابه ذلك أن احتضار أمريكا مرتبط بتوسيع الرأسمالية، ومايرافقه من انعدام المساواة؛ حيث تسود طبقة تكنوقراطية عليها غير متمدنة، فوق طبقة دنيا محرومة من الأمان، لهذا فإن الأفكار والأنماط السياسية للحضارة الغربية في وجهها الأمريكي آخذة في التآكل.

والعجيب أن (موريس بيرمان) يرى أن الانهيار المؤلم لأمريكا لن يتأخر عن عام 2040م بحال من الأحوال!

ومن تأمّل كلامه يرى أنه تأكيد لما ذهب إليه المفكر الغربي (أسوالد سبنجلر) الذي توقّع في كتابه (تدهور الحضارة الغربية) أفول الحضارة عموماً والأمريكية خصوصاً لإفلاسها في عالم القيم، وعدم قدرتها على تقديم قيم تملك بها احترام العالم.

وهنا نلقي الضوء على أبرز المؤشرات التي تؤكد على انهيار وشيك للجيش الأمريكي الصلف:

- انهيار استراتيجية التجنيد:

هرب آلاف الجنود من الجيش إلى كندا بسبب الرعب الذي شاهدوه أو سمعوا عنه في العراق وفي أفغانستان. وفي احصاءات البنتاجون بلغ عدد الهاربين 40 ألف هارب من كل أفرع الجيش. وجاء حصر الرقم من خلال القضايا التي أقيمت على الجنود الهاربين.

والتقارير تفيد بأن الجيش الأمريكي – القائم على نظام التطوع منذ العام -1973 يعاني قصوراً بنسبة 40 % عن تحقيق هدفه من التجنيد، ونبلور أسباب عدم القدرة على هذه التعبئة في النقاط التالية:

1 - حجم الخسائر في الجيش الأمريكي.

وفقا للإحصاءات الرسمية للعدوّ المحتل، فإن عدد القتلى العسكريين الأمريكيين بلغ 6752 قتيلاً، منهم 4409 قتيلاً في العراق، ومايقارب 4000 قتيلاً في أفغانستان.

وذكرت وزارة شؤون المحاربين القدامى أن عدد القتلى من الجنود الأمريكيين منذ حرب الخليج وحتى عام 2007م، بلغ 73 ألف قتيل. وقالت إن عدد المصابين في العمليات الحربية 1.6 مليون مصاب. وقد قامت الوزارة بحذف هذه الإحصاءات فيما بعد لإخفاء حجم الخسارة البشرية. ولكن الإعلام الأمريكي المعارض للحرب اهتم بهذه الأرقام بالتعليق والتحليل.

وإذا علمنا أن عدد الجنود القتلى في حرب الخليج رسميا (1990–1991) كان 383 وعدد المصابين 467 حسب إحصاءات وزارة الدفاع. وإذا أضفنا لهم المصابين بما سمي مرض حرب الخليج بسبب التطعيم ضد الجمرة الخبيثة والمصابين بأمراض ما بعد الحرب، ثم بإجراء عملية طرح بين الأرقام فإن عدد العسكريين الأمريكيين القتلى في العراق وفي أفغانستان يبلغ 72.617 ألف قتيل، وعدد المصابين يزيد عن مليون مصاب أي نصف قوات الجيش الأمريكي التي تم نشرها في البلدين.

2 - الهزيمة النسبية التي تنشر بين الجنود الأمريكيين، بعد أن كانوا يظنون أن جيشهم يقوم بنزهة في بلدان العالم الثالث.

3 - عدم الإيمان بعدالة القضية.

كما تواجه القوات المسلحة مشكلات في الاحتفاظ بجنودها إذ أن نحو 30 % من المجندين الجدد يتركون الخدمة خلال ستة أشهر، وبعض هؤلاء يتركون الخدمة على الأقل بسبب الهوّة الواسعة بين الخبرات اليومية للشباب قبل التجنيد وبعد الانخراط في حياة المجند أثناء التدريب.

- انتشار الأمراض الصحية والنفسية:

تعد الأمراض النفسية والصحية التي تصيب الجنود إحدى أهم المشاكل التي يعاني منها الجيش الأمريكي. أجريت دراسات عديدة حول إصابات الدماغ. منها واحدة بجهد مشترك بين منظمتي: (ProPublica and NPR) وقد توصلت إلى أن إصابات الدماغ أكبر خطر يواجه المجتمع الأمريكي. حيث أنها تصيب الجنود بفقدان الذاكرة، وعدم القدرة علي قيادة السيارة والعجز عن قراءة فقرة في كتاب أو جريدة ويفقدون القدرة على التركيز. وقالت الدراسة التي صدرت بعنوان:»Brain Injuries Remain Undiagnosed in Thousands of Soldiers« أن الطابع الغالب على هؤلاء الجنود أنهم يشكلون خطرا على المجتمع، حيث أن كثيرين منهم يسيرون في الشوارع الأمريكية يكلمون أنفسهم، ولذلك أطلق عليهم معدو الدراسة مصطلحاً غريباً حيث أسموهم «walkie talkies».

عدد الجنود الذين أنهوا خدمتهم في العراق وفي أفغانستان وأصيبوا بالاكتئاب وضغوط ما بعد الصدمة وإصابات المخ الإرتجاجية بلغ 630 ألف جندي حتي 2007. ذلك بناء على دراسة لمؤسسة راند بعنوان «الجراح غير المنظورة للحرب» أو «Invisible Wounds of War»حول الإصابات غير المنظورة للجنود والتي لا تكتشفها أجهزة الأشعة رغم خطورتها، والناتجة عن تفجير المركبات على الطرق بالعبوات الناسفة والقذائف. أكدت الدراسة أن من بين 1.64 مليون عسكري تم نشرهم في العراق وأفغانستان منذ بداية الحرب وحتى اكتوبر 2007 أصيب 300 ألف عسكري بما يسمى ضغوط ما بعد الصدمة والاكتئاب الشديد،

وأصيب 320 ألف عسكري بإصابات المخ الإرتجاجية. وإذا اخذنا هذه النسبة وعممناها على عدد القوات التي تم نشرها حتى 2014 والتي بلغت 2.4 مليون عسكري أمريكي فإن نسبة المصابين بأمراض الدماغ ستصل إلى مليون تقريبا.

- الانهيار الاقتصادي:

يحلو لي أن أستعرض بدايةً قول أحد المفكرين حيثيقول: في حلبة مصارعة الثيران لا يستطيع المصارع ضعيف البنية الانتصار على الثور الضخم الهائج في بداية الجولة، وإن وقف أمامه فهو مقتول لا محالة، ولكن النزيف المستمر بسبب السهام الصغيرة يجعل هذا الثور بقرونه الطويلة يخرّ راكعاً في النهاية ثم يموت.
ما حدث لأمريكا أنها اعتادت الدخول في حروب سريعة، وتحقيق انتصارات في وقت أقل على أعداء دبّ فيهم الضعف. حدث هذا في الحربين العالميتين، فأدمنت الحروب وشن العمليات العسكرية الاستعراضية. ولم تؤثر الحروب في قوتها الاقتصادية لانتهائها في فترات قصيرة، وكان لديها فائض مالي ضخم يمول الجهد العسكري.
الجديد في حروبها الأخيرة أنها فوجئت برد فعل غير متوقع، وبمقاومة أفقدتها هيبتها وأحرجتها أمام أصدقائها من دول الغرب التي تورطت معها، ولم يستسلم لها الشعبان العراقي والأفغاني، ففشلت أمريكا والغرب في الحربين، فبدأت إدارة جورج بوش تستنزف الاقتصاد الأمريكي لتمويل الحرب، وزادت عمليات الاقتراض والاستدانة والضغط على الميزانية، ومع طول أمد الحرب ترنح الاقتصاد الأمريكي، وفجأة انهارت القلعة على رأس بوش حتى أجبرته على الخروج الذليل من منصب الرئاسة.
الشعب الأمريكي أيّد الحرب في البداية، ثم انتخب أوباما كأول رجل أسود رئيسا للبلاد عسى أن يسحب الجيش من الخارج ويوقف الانهيار، ولكن أوباما جاء بعد الخراب، وبعد فوات الأوان.
ولم يعد أمام الرئيس الجديد ما يفعله غير الطمع في فترة ثانية، فلم يجد إلا التقرب إلى الفقراء بعلاجهم وتوظيفهم وإعفائهم من الضرائب حتى لو كان ذلك بتعميق العجز في الميزانية.
من يتابع الوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة يجد أن استعادة أمريكا لعافيتها مجرد سراب وأضغاث أحلام، وأن اقترابها من الإفلاس قاب قوسين أو أدنى. وأن الانهيار بات وشيكاً جداً ربما أسرع مما نتخيل، وسنجد أنفسنا أمام هذا السقوط المفاجىء مثلما فوجئنا بانهيار الاتحاد السوفيتي فجأة.
ومن خلال متابعة تطورات الأوضاع الاقتصادية والاطلاع على تقديرات المحللين العالميين والأمريكيين يمكن الوقوف على 22 مؤشراً من مؤشرات الانهيار الوشيك للولايات المتحدة الأمريكية وهي كالآتي:

1 - ارتفاع العجز في الميزانية الأمريكية إلى مستويات غير مسبوقة. قال مكتب الميزانية بالكونجرس أن عجز الميزانية الأمريكية بلغ 1.342 تريليون دولار في 2010 وتوقع المكتب أيضا عجزاً قدره 1.066 تريليون دولار للسنة المالية 2011، وأعلنت الموازنة التي أصدرها البيت الأبيض في فبراير الماضي، عجزًا بـ 8.53 تريليونات دولار طوال 10 سنوات، وقدّر مكتب الموازنة أنه ارتفع إلى 9.75 تريليونات دولار. وتوقع خبراء أن تتسبب موازنة عام 2011 بعجز يقارب 10 تريليونات دولار على مدى 10 سنوات.
2 - ارتفاع العجز في الميزان التجاري بسبب زيادة الاستيراد من الخارج وتراجع الصادرات الأمريكية. وفقا لوزراة التجارة الأمريكية واصل العجز ارتفاعه في العام 2009 حيث بلغ 375 مليار دولار ولم يتراجع العجز هذا العام وإنما واصل الارتفاع ليصل إلى 334.9 مليار دولار خلال الشهور الثمانية الأولى من العام 2011. وقالت وزارة التجارة الخارجية الأمريكية أن عجز الميزان التجاري الأمريكي نما بنسبة 8.8% خلال أغسطس 2010 إلى 46.4 مليار دولار مقابل 42.6 مليار دولار خلال يوليو.
تتصدّر الصين قائمة الدول التي يميل الميزان التجاري لصالحها في مواجهة الولايات المتّحدة، وارتفع العجز التجاري مع الصين إلى مستوى قياسي عند 28 مليار دولار خلال أغسطس 2010 مقابل 20.2 مليار دولار خلال نفس الشهر عام 2009.
3 - ارتفاع الديون الأميركية العامة خلال السنوات العشر الماضية من 5.647 ترليون دولار بنسبة 58% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2000، إلى أكثر من 13 تريليون دولار في 2010 حسب المعطيات التي نشرتها وزارة الخزانة الأمريكية في يونيو أي حوالي 93% من إجمالي الناتج المحلي للبلاد، ومن المتوقع أن يصل في عام 2015 إلى 19.7 تريليون دولار أي 102.6% من الناتج المحلي الإجمالي، أي أن الولايات المتحدة لا محالة في طريقها إلى الإفلاس.
وفي تقرير للفريق الاقتصادي لـ «CNN» فإن هذه الأرقام الرسمية لا تتضمن بنوداً مخفية ترفع حجم الديون إلى أرقام فلكية، منها خسائر الشركات التي تديرها الحكومة الأمريكية بعد إعلان إفلاسها وأيضا خسائر خفض الضرائب. ويؤكد الخبراء أن الدَين الأمريكي أشبه بقنبلة زمنية موقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة، حيث يزداد بحوالي 1.4 مليار دولار يوميا، وبحوالي مليون دولار كل دقيقة.
4 - تملك الصين وحدها نحو تريليون دولار من سندات الخزينة ومن أوراق الدين الأمريكية بصفة عامة على نحو يجعلها قادرة على إسقاط الاقتصاد الأمريكي إن أرادت ذلك بالتخلص من هذه السندات في أي لحظة.
5 - قدّر تقرير للجنة الاقتصادية المشتركة التابعة للكونغرس الأمريكي تكاليف الحربين بين عامي 2002

و2008، بما يعادل 1.6 تريليون دولار وليس كما قدرتها إدارة بوش بأنها تتراوح بين 50 إلى 60 مليار دولار فقط. أما التكاليف الاقتصادية المستقبلية فستكون أكبر من ذلك بكثير، إذ تشير تقديرات التقرير إلى أن تكلفة الحربين معًا بين عامي 2003 و2017 ستصل إلى 3.5 تريليون دولار، أي أن العائلة الأمريكية الاعتيادية ستتحمل عبئًا يصل إلى 46400 دولار.

6 - ارتفاع تكلفة الحرب في العراق وأفغانستان إلى (4: 6) تريليون دولار. أعلن ذلك جوزيف ستيغليتز العالم الاقتصادي الحائز على جائز نوبل، وليندا بيلمز الأستاذ بجامعة هارفارد، مؤلفا كتاب «حرب الثلاثة تريليون دولار» باحتساب نفقات رعاية الجنود الجرحى. وصحح الرقم الذي صدر في كتابيهما منذ عامين بعد إحصاءات جديدة أعلنها اتحاد المحاربين القدماء.

7 - من واقع سجلات الكونجرس فإن الحرب تكلف الولايات المتحدة شهريا 80 مليار دولار ووصلت كلفة إرسال الجنود إلى المنطقة 2.5 مليار دولار. وتتراوح تكلفة إلقاء القنابل ما بين عشرة آلاف إلى 15 ألف دولار في الساعة. وتبلغ تكلفة تشغيل حاملة الطائرات الواحدة ثلاثة ملايين دولار يوميًا.

8 - مضاعفة ميزانية الدفاع خلال السنوات العشر مما شكل ضغطاً على الميزانية العامة للولايات المتحدة، فقد كانت مخصصات البنتاجون نحو 432 مليار دولار في عام 2001 ارتفعت إلى 696,3 مليار دولارا في عام 2008، وبلغت 720 مليار دولار لعام 2011.

9 - أكدت وزارة التجارة الامريكية تراجع النمو في الناتج المحلي الإجمالي وتراجع الطلب على المنتجات الأمريكية -غير الدفاعية- في الأسواق العالمية عكس كل الوعود التي أعلنتها الحكومة وهذا التباطؤ يقرب البلاد من الإفلاس.

10 - اهتزاز أسواق الأسهم الأمريكية وفقدان الثقة بها وهروب الاستثمارات الخارجية من البلاد. حيث تسببت أزمة الائتمان الأمريكي في غياب الثقة الدولية في أسواق المال الأمريكية وهروب الاستثمارات الأجنبية.

11 - إغلاق عشرات الآلاف من المصانع والشركات الأمريكية وتسريح العاملين فيها. قالت قاعدة بيانات لإحصاءات الإفلاس الأمريكية التي يستخدمها المحامون والبنوك إن 6502 شركة رفعت دعاوى للحماية من الدائنين بموجب قوانين الإفلاس في يناير 2010 مقارنة مع 6055 شركة في يناير 2009.

12 - إفلاس أكثر من 150 بنك في أمريكا و لازال أكثر من 500 بنك على شفا الإفلاس. وسقوط البنوك يقود البلاد إلى الشلل التام في كل المجالات الاقتصادية.

13 - تراجع الدولار أمام العملات الرئيسية الأخرى، وتدهورت قيمه الدولار أمام اليورو واليوان الصيني إلى أقصى حد. وهذا الانخفاض المستمر لقيمه الدولار يفقد الثقة في الاستثمارات على الدولار وخصوصا الاستثمار في السندات الحكومية الأمريكية والاستثمار في أسواق المال الأمريكية.

14 - تخلص المستثمرين من الدولار بشراء الذهب كمخزن للقيمة مما يفقد الدولار قيمته العالمية كمخزن للقيمة الأمر الذي ترتبه ارتفاع أسعار الذهب إلى مستويات قياسية.

15 - في قائمة نيوزويك عن أفضل مائة دولة في العالم تراجعت أمريكا عن موقعها الأول في 2000 إلى رقم 11 لعام 2010.

16 - ارتفعت معدلات الفقر في الولايات المتحدة إلى أعلي مستوى لها في نصف قرن، حيث تجاوز عدد الفقراء في العام الماضي (43.6 مليون) مواطن أمريكي، وأكد مكتب الاحصاء الامريكي أن معدلات الفقر ارتفعت إلى نسبة 14.6% من إجمالي السكان في عام 2009 مقارنة بنسبة 13.2% عام 2008 لتبلغ أعلى مستوى لها منذ بداية إحصاء الفقراء في عام 1959.

17 - ارتفع عدد سكان الولايات المتحدة المحرومين من التأمين الصحي من 46.3 مليون في عام 2008 إلى 50.7 مليون في 2009 ما يعني 16.7% من مجموع السكان.

18 - عشرة ملايين أمريكي يتلقون حالياً التأمين ضد البطالة، وهو ما يقارب أربعة أضعاف عددهم العام 2007.

19 - أكثر من واحد وأربعين مليون أمريكي على قائمة كوبونات الطعام، وارتفع عدد الأمريكيين الذين التحقوا ببرنامج كوبونات الطعام بنسبة مذهلة خلال الفترة من ديسمبر/ كانون أول العام 2007 لغاية يونيو/ تموز العام 2010 إلى حدود 55%.

20 - تخلفت أكثر من ستة ملايين أسرة أمريكية عن سداد أقساط القروض لمدة 60 يوما أو أكثر، وفقا لبيانات شهر فبراير 2010 التي أعدها فريق الرقابة المكلف من مجلس الشيوخ الامريكي بمتابعة برامج وزارة الخزانة.

21 - تتزايد نسبة البطالة في الولايات المتحدة بسبب تراجع معدلات النمو والإقفال المتزايد للمصانع، وانتقال بعض الصناعات إلى دول آسيوية، إلى جانب إغراق أسواق الولايات المتحدة المفتوحة بالبضائع الصينية الرخيصة. كانت نسبة البطالة 3.9 بالمائة في عام 2000 . وأعلنت وزارة العمل أن معدل البطالة ارتفع إلى 9.6 بالمئة. وحاليا يبلغ إجمالي عدد العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة نحو 31 مليون عاطل.

22 - تراجع التعليم في أمريكا وباعتراف الرئيس الأمريكي أوباما، خاصة التعليم العالي حيث قال إن»نسبة الحاصلين على هذا القدر من التعليم بين مواطنينا تتجاوز بالكاد 50%. كما أن نسبة المتسربين من التعليم الثانوي لدينا تعتبر من أعلى مستويات التسرب في الدول الصناعية. وفي الوقت نفسه، فإن نصف الطلاب الذين يبدأون الدراسة الجامعية لا يستكملونها على الإطلاق». (أنظر مقال عامر عبدالمنعم بعنوان: انهيار الإمبراطورية الأمريكية).

بقلم: خليل وصيل

وانتكست راية بريطانيا الصليبية



لقد كان 26 من أكتوبر يوماً تاريخياً بالنسبة لأفغانستان، فقد اعترفت بريطانيا المحتلة رسمياً بهزيمتها لمرة رابعة، وشمّرت عن ساقيها للهروب الكامل من أفغانستان المسلمة. نعم! لقد أُنزِلت آخر راية لبريطانيا في أرض أفغانستان، وأُقيمت مراسم «الهروب» في قاعدة شوراب العسكرية، وشاركت فيها القوات البريطانية والأمريكية والأفغانية.

ووفقاً لتقارير إعلامية، تكلم خلال المراسم الجنرال الأمريكي دانيل ديفو، وعميله الأفغاني شير محمد كريمي، بينما لم يتكلم أحد من جنرالات بريطانيا ولا من جنودها، مع أن هذه المراسم أقيمت لوداعهم، وكان ينبغي أن يتحدث أحد باسمهم، ولكن التفوه يتطلب قلباً جريئاً ولساناً طلقاً، ومن أخرسه عار الهزيمة وأفحمه لجام الجريمة، فبأي وجه وبأي قلب سيواجه وسائل الإعلام ويتكلم؟!

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرت

ويُقال إن القوات البريطانية تهرب خُفية ولا تجيب على أسئلة حول مهمتها العسكرية في أفغانستان.

وقد ذكرني حالهم المخزي هذا بكلام جنرال سابق لهم «ريد بتلر»، في عام 2006 الميلادي، وكانت القوات البريطانية آنذاك قد نزلت مجدداً إلى ثرى هلمند، وكانوا يدقون طبول الفتوحات طوال اليوم من خلال إذاعة بي بي سي، وكانت الإذاعة أجرت الحوار مع هذا الجنرال، وجاء فيه: مارأيكم هل ستنتصرون في هلمند؟ فنظرا إلى تاريخ الحروب بين الأفغان والإنجليز فقد انهزمت بريطانيا في ميوند؟

فقال الجنرال المغترّ بترسانته العسكرية في غير مبالاة: كجندي بريطاني بإمكاني أن أصرّح أننا لن نقبل هنا إلا الإنتصار، ولا تعودوا إلى التاريخ وأساطير الأولين فقد تغيرت الأوضاع الآن. فليته اليوم يُسأل، كيف يعبّر عن المذلة والمهانة التي تتجرعها القوات البريطانية، المدججة بالأسلحة الفتاكة، والتي انهارت معنوياً جراء انهزامها أمام مجاهدي الإمارة الإسلامية؟

وفقاً للبيانات التي نشرتها وزارة الدفاع البريطانية، شارك 140 ألف جندي بريطاني في الحرب على أفغانستان، قُتِل المئات منهم، وارتفع عدد المصابين إلى خمسة عشر ألف جندي.

والدة جندي بريطاني قُتل ابنها في هلمند صرّحت إلى «بي بي سي» وهي تبكي: لقد أهدرت دماء ابني، وأنفقت بريطانيا أكثر من 30 مليار استرليني، وقُتِل وأُصيب الآلاف من قواتها خلال هذه الحرب، لكنها لم تربح شيئاً.

نعم! لم تحقق بريطانيا أي هدف في أفغانستان، سوى الذل والهزيمة والخسارة المالية والنفسية لها ولقواتها. إن هروب القوات البريطانية المحتلة من أفغانستان مفخرة تاريخية لأفغانستان، تُسطّر في صفحات التاريخ.

لقد استمع الجنود البريطانيون بروؤس ناكسة إلى موسيقى الحزن الوطنية، ثم أنزلوا رايتهم الصليبية النجسة وطووها، وهكذا طُهّرت البلاد عن دنس راية من رايات الكفر وعن رجس محتل من المحتلين الصليبيين. ونهنئ الجميع بهذا الفتح المبارك.

بقلم: أحمد الفارسي

أفغانستان
خلال شهر سبتمبر 2014م



ملحوظة: يُكتفى في هذا التقرير بالإشارة إلى الحوادث والخسائر التي يتم الاعتراف بها من قبل العدوّ نفسه، أمّا الأرقام الدقيقة لها فيمكن مراجعة موقع الإمارة الإسلامية والمواقع الإخبارية الموثقة الأخرى.

قد حوى شهر سبتمبر 2014 م في طياته محطات في تاريخ أفغانستان من انتصارات ومكتسبات باهرة للمجاهدين، بالإضافة إلى الواقعة المقززة والجريمة النكراء المتمثلة في توقيع الاتفاقية الثنائية بين الخونة من العملاء وبين العجوز الأقلف جون كيري.
وفيما يلي نشير إلى أهم الأحداث خلال شهر سبتمبر:

خسائر الأعداء المحتلين:

لاغرو بأن العدوّ المحتلّ تكبد -كحاله في بقية الشهور المنصرمة- خسائر فادحة، ولكن وكما نعلم أن ديدنه التكتيم والتضليل والتعتيم على خسائره، بينما الرقم الحقيقي أضعاف مايعترف به العدوّ.
ففي هذا الشهر اعترف العدو فقط بمقتل 6 من جنوده، وبهذا يصل عدد القتلى الإجمالي للعدوّ طيلة سنة 2014 إلى 65 قتيلاً، وطيلة أعوام الاحتلال إلى 3475 قتيلاً من بينهم 2348 يحملون الجنسية أمريكية و453 يحملون الجنسية البريطانية، وأما بقية القتلى فينتمون إلى جنسيات أخرى من قوات الاحتلال الأجنبي. والجميع يعلم بأنّ هذه الأرقام لا تصل إلى عشر معشار ما يدور على الساحة. وفيما يلي نشير إلى الأخبار الموثوقة التي تدل على أن عدد قتلى العدو كان أكثر من عشرين قتيلاً خلال الشهر الماضي، إلا أن العدوّ المراوغ المهزوم يخفي خسائره لرفع معنويات جنوده المنهارة.

خسائر العملاء:

كالشهور المنصرمة تكبّد العدوّ العميل الجبان خسائر فادحة، بل ازدادت الخسائر في صفوفه أكثر فأكثر في شهر سبتمبر2014م، حيث لقي المئات من الجنود العملاء مصرعهم في الإدارات المختلفة كإدارة الشرطة، والجيش الوطني والاستخبارات، والإدارات الأخرى العميلة. وفيما يلي نشير إلى بعض الخسائر على سبيل الإيجاز:
في يوم الإثنين 1 من سبتمبر، قام جندي بطل بقتل قائده و2 آخرين من الجنود في ظلمة الليل في مديرية تشارشينوى بولاية روزجان، ثم لاذ إلى معسكرات المجاهدين حاملاً ما أمكنه من السلاح والعتاد من داخل الثكنة.
وفي 6 من سبتمبر، عُثِر على جثمان رئيس الحج والأوقاف بولاية غزني بعد أسبوع من اختطافه في ريف هذه الولاية.
وبعد يومين من هذه الحادثة، لقي القائد الأمني لمديرية أرغستان بولاية قندهار مصرعه و2 آخرين من حراسه، جراء هجوم استشهادي نفذه بطل من أبطال الأمة الإسلامية.
وفي الإثنين 15 من سبتمبر، قُتِل مدير مديرية زمكني

بولاية بكتيا بعدما اعتقله المجاهدون، ويقال بأن أحد حراسه أيضاً لقي مصرعه في هذه الحادثة.
وفي نفس اليوم، قُتِل جنرال كبير كان يعمل في وزارة الداخلية. وكان هذا الجنرال من سكان ولاية خوست قتله مجاهد من داخل صفوف العدو، إلا أن العدوّ لم يتفوه عن مقتل هذا الجنرال بشيء.
وفي يوم الخميس 18 من سبتمبر، قام جندي في مديرية جارتشينو بولاية روزجان بقتل قائد للصحوات بمرافقة 4 آخرين، وانضم إلى صفوف الإمارة الإسلامية. وفي الغد قام أبطال الإمارة الإسلامية بقتل قائد للصحوات في مديرية آقتشه بولاية جوزجان، واعترف قائد أمن تلك الولاية بأن القائد المذكور كان مسؤولاً عن قتال المجاهدين في تلك المنطقة.
وفي يوم الخميس 25 من سبتمبر، قُتل مدير تحقيق استئناف ولاية غزني بأيدي مجاهدي الإمارة الإسلامية. وهناك أخبار أخرى تتحدث عن فقدان مدير تصدير هذه الولاية. وخلال هذا الشهر قتل ما لا يقل عن 4 من كبار مسؤولي هذه الولاية بعد أسرهم.

عمليات خيبر البطولية:

تسير عمليات خيبر الجهادية على قدم وساق كما خُطط لها بفضل الله مما زاد من ارباك العدو وتخبطه، فخلال شهر سبتمبر 2014م تم تنفيذ مئات العمليات على العدوّ المحتل اللدود وعملائه، نشير إلى بعضها في هذه السطور:
في الثلاثاء 2 من سبتمبر، أعلنت وسائل الإعلام عن الاشتباكات الدائرة بين المجاهدين والعملاء في جميع ولايات أفغانستان ماخلا بنجشير وباميان.
وقال مصدر كبير في وزارة الدفاع لوكالة «دي بى إي» الألمانية مفضلاً عدم ذكر اسمه: «إن الاشتباكات دائرة بين جنود الطالبان وجنود الإدارة العميلة في جميع ولايات أفغانستان ماعدا ولايتي بنجشير وباميان».
وجدير بالذكر أنّ المجاهدين البواسل استطاعوا أن يستولوا على العديد من المديريات في الشهر الماضي، ونقلا عن الوكالة المذكورة فإن هروب قوات النيتو في العام الحالي زاد من جسارة الطالبان، فبإمكانهم تنفيذ هجمات شديدة في أي وقت يشاؤون. وجاء في التقرير وفقاً لما ذكره شهود عيان، أن المجاهدين بنوا لأنفسهم مستفشيات لعلاج جرحاهم.
وأردف المصدر: أنّ وزير الداخلية حذر أسياده المحتلّين بأن مديريات كثيرة ستسقط من أيديهم في حال لم يتم مساعدتهم بالإسناد الجوي.
ويفيد التقرير بأنه في الأسبوع الواحد يسقط ما لا يقل عن مائة جندي قتيلاً على ثرى المعركة.
وضمن سلسلة عمليات خيبر الناجحة، شنّ أبطال الإمارة الإسلامية هجوماً يوم الخميس 4 من سبتمبر على ولاية غزني، أوقعوا فيه العشرات من القتلى والجرحى في صفوف الشرطة وموظفي إدارة الأمن العميلة، وتكبد العدوّ جراء ذلك خسائر مالية فادحة.

وفي يوم الأربعاء 10 من سبتمبر، أطلق مجاهدو الإمارة الإسلامية عدة صواريخ على قاعدة بغرام الجوية، ولقي جراء ذلك العشرات من الجنود المحتلّين مصرعهم، وجرح آخرون في ذلك الهجوم الناجح. علاوة على ذلك تكبد العدو خسائر مالية فادحة. ويُذكر أنه تم تدمير عدد من طائرات العدوّ أيضاً في هذا الهجوم البطولي.
فالهجمات الصاروخية البطولية لمجاهدي الإمارة الإسلامية على قواعد العدوّ المحتل ولاسيما على قاعدة باغرام الجوية، لم تزل تقلق العدوّ المحتل والعدوّ العميل، ولكنهم عجزوا عن صد هجمات مجاهدي الإمارة، على الرغم من بذلهم أقصى جهودهم لأخذ الحيطة والتدابير الأمنية الشديدة.
وفي يوم الأربعاء 17 من سبتمبر، قام بطل من أبطال الأمة ببذل روحه قرباناً لمولاه، حيث قام بتنفيذ عمليته الاستشهادية قرب السفارة الأمريكية، مستهدفاً المحتلّين ليسقط 4 منهم على الفور قتلى، كما تم تدمير عدد من دبابات العدو في هذا الهجوم البطولي.
وقبل يوم من هذا الهجوم، قام المجاهدون بتنفيذ هجوم نوعي وبطولي على القاعدة التموينية في المنطقة الحدودية في تورخم، فاحترق جراء ذلك 197 صهريجاً للوقود، كما قتل أيضا في هذا الهجوم 12 من المحتلين وعملائهم. إلا أن العدوّ لم يعترف إلا باحتراق 58 من شاحنات الوقود مع البترول الذي كان فيها.
وفي يوم الخميس 25 من سبتمبر، استهدف المجاهدون الأبطال موكباً لقوات الاحتلال في مديرية باغرام، ولاية بروان، ففجروا عليهم لغماً عن بعد، فقُتل جراء ذلك 5 من جنودهم.
واعترف العملاء بالتفجير وتدمير الدبابة، إلا أنهم أخفوا الخسائر الناجمة عنه.

خسائر العدوّ المادية:

يتكبد العدوّ الأجنبي يومياً منذ بداية الحرب الصليبية على ثرى الأفغان خسائر مالية فادحة تقدر بملايين الدولارات رغم تقوقعه في المراكز المحصنة والقواعد الكبيرة. ففي كل شهر يتم تدمير مئات الآليات والدبابات والطائرات والوسائل العسكرية الأخرى جراء عمليات المجاهدين. وبيان خسائر العدوّ بالتفصيل شبه محال، ولهذا نكتفي بذكر أهمها:
ففي يوم الأحد 7 من سبتمبر قام المجاهدون الأبطال بشن هجومين منفصلين على مديريتي «غني خيل» و»مومند دره» في ولاية ننجرهار نتج عنه إحراق 16 شاحنة لوجيستية.
وفي يوم الأحد 14 من سبتمبر، سقطت مروحية للعدوّ في مديرية جيزاب بولاية روزجان، واعترف العدو بالحادثة إلا أنه زعم أن المروحية هبطت هبوطاً طارئاً. غير أن وسائل الإعلام أفادت بمقتل أحد ركاب المروحية وإصابة 8 آخرين في هذه الحادثة.
وقبل يوم من هجوم كابول قام المجاهدون بتنفيذ

هجوم نوعي وبطولي على القاعدة التموينية في المنطقة الحدودية تورخم، وتم تدمير 197 صهريجاً للوقود.

اضطهاد الشعب وخسائر المدنيين:

عندما يتكبد المحتلّون الأقزام خسائر مادية وبشرية في صفوفهم، ويواجهون الخيبة والخسران جراء هجمات المجاهدين الموفقة، فإنهم يعمدون إلى صبّ جام غضبهم على المدنيين الأبرياء والمواطنين الذين لاذنب لهم ولا جريرة، فخلال سنوات الاحتلال استشهد الآلاف من عوام المسلمين نتيجة الحرب الشعواء والثأر العشوائي.

ففي هذا الشهر، قام المحتلون الأجانب وعملائهم المحليين بقتل وجرح عشرات المواطنين الأبرياء كما زجوا بالكثير منهم في السجون.

ومن جملة هذه الاضطهادات، قامت الصحوات والشرطة العميلة بتاريخ 2 من سبتمبر يوم الثلاثاء بتفتيش بيوت الناس في مديرية غني خيل بولاية ننجرهار، وكبّدوا الأهالي خسائر مادية فادحة، كما قاموا باعتقال 95 من عوام المسلمين واقتادوهم معهم إلى السجون.

وفي 8 سبتمبر، قتل وجرح 5 من المواطنين الأبرياء جراء سقوط قذائف الجيش العميل العشوائية في مديرية بشت رود بولاية فراه.

وفي يوم الأربعاء في 10 سبتمبر، قام المحتلّون الأجانب بقتل 14 من المواطنين الأبرياء بما فيهم الأطفال والنساء في مديرية نرنج بولاية كونر. علماً بان هؤلاء المواطنين استشهدوا جراء القصف العشوائي للمحتلين، كما تدمرت 4 منازل للمواطنين.

وفي يوم الإثنين 29 سبتمبر، قام المحتلّون الأجانب ضمن مداهماتهم بإحراق 120 دكان في مديرية كجكي بولاية هلمند، كما قاموا بتدمير مسجد بالألغام. وعلاوة على ذلك قاموا بقتل 12 من النساء والأطفال في هذه العملية الجبانة.

ومن الغد، قام المحتلون بقصف عنيف على مديرية جريشك بولاية هلمند، فاستشهد 4 من المواطنين الأبرياء.

ووفق التقارير والوكالات الاخبارية المختلفة، استشهد خلال الشهر المنصرم ما لا يقل عن 86 من المواطنين العزل، كما جرح 16 آخرون جراء قصف المحتلين وعملائهم، بالإضافة إلى اعتقال 108 آخرون والزج بهم في غياهب السجون.

ترك صفوف العدو والانضمام إلى المجاهدين:

بعد احتلال البلاد بأيدي الصليبيين، انخدع أناس من المواطنين بوعود الصليبيين، إلا أنّ كثيراً منهم أدركوا الحقائق أخيراً، ورأوا إخلاص المجاهدين وصدقهم فصاروا ينضمون إلى صفوفهم يوماً بعد يوم، وكثيراً ما ينفذون عمليات جهادية داخل صفوف العدوّ قبل انضمامهم لصفوف الإمارة الإسلامية. ومن هذه العمليات البطولية، ما قام به جندي بطل من قتل لقائده وجنديين آخرين في ظلمة الليل في مديرية تشارشينوى بولاية روزجان، ثم لاذ بالفرار إلى معسكرات المجاهدين حاملاً ما أمكنه من السلاح والعتاد من داخل الثكنة.

وفي يوم الثلاثاء 13 من سبتمبر انضم 6 من الصحوات في مديرية خاكريز بولاية قندهار إلى صفوف المجاهدين.

كما قام مجاهد من داخل صفوف العملاء في يوم الأربعاء 17 من سبتمبر بقتل كوماندوز أمريكي كبير برفقة 7 كوماندوز من العملاء الأفغان في ولاية هيرات، واعترف المسؤولون في هرات بالخبر إلا أنهم قالوا بأن جندياً أميركيا قُتل، وقُتل جندي أفغاني وجرح 4 آخرون، أما البطل الباسل منفذ الهجوم فقد استشهد في تبادل إطلاق النار. وفي الشهر الماضي أيضاً قُتل جنرال أميركي وجُرح آخر في عملية مشابهة في كابول.

ومن الغد، قام مجاهد آخر من داخل صفوف العدو في مديرية جارتشينو بولاية روزجان بقتل قائد للصحوات برفقة 4 آخرين من معاونيه، ثم انضم إلى صفوف الإمارة الإسلامية.

ومجموع الذين التحقوا بصفوف الإمارة الإسلامية خلال شهر سبتمبر وتركوا العمل في الإدارات العميلة يصل إلى 339 جندياً، حيث كانوا يعملون إما في الشرطة أو إدارة

الأمن والاستخبارات، خدمة للمحتلين. ومن أراد معرفة تفاصيل أكثر فبإمكانه الرجوع إلى أسمائهم في التقرير الذي نشرته لجنة الدعوة والإرشاد للإمارة الإسلامية.

هشاشة بنيان الإدارة العميلة:

لا يكاد يمر عام منذ إحتلال أفغانستان بأيدي الصليبيين إلا ويرسل المحتلون عبيدهم العملاء إلى البلاد الغربية لغسل أدمغتهم ليعودوا محاربين للإسلام والمسلمين بعقيدة صليبية تماماً، إلا أنه قد حدث مراراً أنّ كثيراً من هؤلاء العملاء فرّوا ولجأوا لتلك البلاد.

فخلال الشهر المنصرم، شارك وزير الدفاع العميل في المؤتمر الذي انعقد في لندن، إلا أن أحد مرافقيه والذي كان مكلفاً برفع الراية، قد ألقى الراية منكسة وسلّم نفسه إلى شرطة لندن. ولم يمضِ كثير وقت على هذه الحادثة -وبالتحديد في تاريخ 22 من نفس الشهر- حتى أُرسِل 3 من ضباط هذه الوزارة للتدريب إلا أنهم تواروا عن الأنظار أياماً، ثم لجأوا لجوءاً سياسياً في تلك البلاد. هذا في الحين الذي استشرى فيه الفساد في معظم الإدارات، ولم تسلم أي إدارة من الرشوة والإرتشاء، ولكنهم مع ذلك يرون في أنفسهم خدام الوطن ومعمّريه، وبذريعة خدمة الوطن أصبحوا خدماً للمحتلين الصليبيين.

إعلان الإدارة المتوازية من قبل «جون كيري»:

منذ قرابة الـ 6 شهور، والمسؤولين الغربيين وعملاؤهم في إدارة كابل يبذلون جهودهم من أجل خداع الشعب الأفغاني بصنم الانتخابات، فكلفوا الناس بالتصويت مرتين، ولكنهم، هم أنفسهم، لم يرتضوا بنتيجة هذا الصنم الديموقراطي والانتخابات. فاتهم كل منهم الآخر بسرقة الأصوات والدجل والتزوير و... إلى أن جاء سيدهم العجوز الأقلف وأصدر النتيجة التي تمليها الولايات المتحدة على عملائها بأن كلا المرشحين فائزان، وعليهما تشكيل حكومة متوازية، يتقاسمان السلطة فيها بينهما.

وحدث أمر لم يحدث في تاريخ العالم أصلاً، وهو إعلان فوز كلا المرشحان في الانتخابات، بعدما اتهم كل منهما الآخر بالخيانة والعمالة والتجارة بالوطن. وبعد أن ألقى سيدهما الأجنبي الأوامر عليهما، التزم كل منهما بما أملاه عليه سيده لأجل مصلحته الشخصية.

وقد أنهى العميلين النزاعات الظاهرية التي استمرت زهاء 6 شهور، في يوم الإثنين 22 من سبتمبر، بإعلان قيام إدارة متوازية. إلا أن الإمارة الإسلامية -كما كان موقفها سابقا- اعتبرت الإدارة الجديدة غير شرعية، وأنها ليست إلا قناعاً أميركياً جديداً لتضليل الناس وخداعهم.

وبعد أسبوع من هذا التوافق، وفي يوم الإثنين 29 من سبتمبر، تقلد أشرف غني أحمدزي طوق العبودية، وأدى القسم العبودي بأمر من جون كيري لحفظ منافعهم في البلاد.

الهجمات الصديقة:

ضمن سلسلة النيران الصديقة التي راح ضحيتها المئات من العملاء مابين قتيل وجريح من قبل أسيادهم الأجنبيين، قصف المحتلّون الأجانب مرة أخرى عبيدهم الصحوات في يوم الإثنين 23 من سبتمبر في مديرية نرخ بولاية ميدان وردك، فقتل جراء ذلك 7 من ميليشيات الغدر والخيانة بالإضافة إلى قائدهم.

كراهية الشعب ونفوره من المحتلين وعملائهم:

تستمر وحشية المحتلين والعملاء وبربريتهم في أفغانستان، مما أغضب الأهالي ودعاهم إلى شجب واستنكار ما يقترفه أولئك المجرمون، وزاد في بغض وكراهية المحتلين وأعوانهم في قلوب الشعب. ففي يوم الثلاثاء 23 من سبتمبر، أعرب أهالي مديرية قره باغ بغزني عن مدى كرههم للصحوات، وقالوا أن الصحوات مسؤولون عن المجازر بحق المدنيين الأبرياء وحرق منازلهم.

حيث ذكر الأهالي أن الصحوات غصبوا منازلهم وجعلوها ثكنة لهم، ولكن الصحوات ردوا هذه الشكاوى، وقالوا إنما هي من مكائد الطالبان(!).

توقيع اتفاقية الخيانة والعمالة:

بعدما أدى أشرف غني القسم لأسياده، عيّن «حنيف أتمر» ذلك الرجل العلماني، عدو الإسلام، مستشاراً له في الشؤون الأمنية. وفي صبيحة الغد أي 30 من سبتمبر، وقّع أشرف غني على الاتفاقية النتنة التي تقضي ببيع الوطن لأسياده الأمريكيين، وأوكل إلى العلماني الذي باع دينه، ووطنه، وعرضه، مهمة توقيع الاتفاقية، لأنه عديم الغيرة، فاقد للإحساس.

وأدهى من ذلك وأمرّ، أنه مع الأسف الشديد والبالغ، قد حضر ثلة من العلماء الجهلاء كأمثال المجددي والجيلاني برؤوس منكوسة، كشهود على هذه الصفقة المخزية.

احتفال اجرامي بتوقيع الاتفاقية:

ولم تمضِ سوى ساعات قليلة على توقيع هذه الاتفاقية المخزية، حتى قام المحتلون باحتفال على طريقتهم البربرية المتعطشة للدماء، فرحاً بهذه الاتفاقية، بقصف طائرات بدون طيار لمنطقة سكنية آهلة بالمدنيين العزل في مديرية عليشير بولاية خوست، ليرتقي فيها ما لا يقل عن 4 مواطنين أبرياء. معلنين بذلك عن حريتهم الكاملة لاقتراف أي نوع من الإجرام والبربرية في البلاد، وقد أعطاهم عبيدهم هذه الإجازة.

المصادر: المواقع الإخبارية والمحلية، التقارير الشهرية للجنة الدعوة والإرشاد في الإمارة الإسلامية، والتقرير المخصص لضحايا الشعب، والمنشور في موقع الإمارة، وأهم أحداث الأسبوع.



«أشرف غني» أمل جديد للمحتلين

بقلم: الدكتور بنيامين

- لماذا تعهد أشرف غني في لقاءاته وكلماته بتوقيع الاتفاقية مع المحتلين؟
- ولماذا كان توقيع الاتفاقية الأمنية هو أول إجراء يقوم به بعد تنصيبه؟
- هل سينجح الأمريكان في مرحلة الحرب الجديدة بعد أن فشلوا فشلاً ذريعاً في ميدان النزال؟
- ولماذا مزّق الكثير من المشاركين في الانتخابات أوراقهم بعد توافق المرشحين على اقتراح جون كيري؟

المتأمل فيما حصل من مشاحنات وجدلات بين المرشحين في الانتخابات والتي فشلت على إثرها الجولة الأولى للانتخابات، يجد حرص أولئك المرشحين الشديد، وتهافتهم الكبير للاستحواذ على السلطة، ما حدا بالبعض بأن يتنبأ بنشوب حرب بينهم. وخلال شهور الانتخابات المتأزمة كان قد تم تهريب أكثر من 10 مليار دولار من ثروات أفغانستان، مادفع بالبلد نحو مرحلة جديدة من الأزمة السياسية والإقتصادية.

التزوير كان أحد أبرز معالم تلك الانتخابات، والتي تم إنهاء الإشكال فيها بالتدخل الأمريكي الصريح!. لكن ماهي المخاوف التي حدت بالأمريكان للتدخل في قضية الانتخابات والخلافات بين المرشحين مرات عدة، وألجأت جون كيري للسفر إلى أفغانستان مرتين متتاليتين لأجل بحث سبل الحوار بين الأطراف المتنازعة؟ ولماذا أرغم كيري المرشحين على قبول اقتراح الولايات المتحدة، وطلب منهما الحضور في قمة الناتو والجلسات الأخرى المنعقدة في الولايات المتحدة؟.

لا شك أن الانتخابات لها أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة، فهي تخفف -حسب مزاعم الولايات المتحدة من خسائرها في أفغانستان، وتعده نجاحاً لسياستها في إرساء الديمقراطية في بلاد الأفغان!. ولكن الله ردّ كيد الأعداء، فباءت كل محاولات الاحتلال بالفشل، وحوّل الانتخابات والمرشحين، الذين كانوا حسب مزاعم الأمريكان من ثمار حروبها الطاحنة لخداع العالم، إلى جحيم ذلة للولايات المتحدة.

انكشف فيما بعد مقترح الولايات المتحدة بشأن المرشحين المتنازعين، وهو أن يكون أشرف غني رئيساً، ويكون الآخر رئيساً لمنصب مستحدث لم يكن موجوداً من قبل في قوانين أفغانستان أو في الدستور أو القوانين التي فرضها الأمريكان في أفغانستان، مما يدل على أن القوانين تجدد حسب متطلبات الأمريكان. فنصّبوا عبدالله رئيساً تنفيذياً، وتقاسم المرشحان السلطة على السوية بتوسط أمريكي، وأعلن الطرفان بعد ذلك أنهما تصالحا من أجل حماية البلد من التفكك والتمزق!. أعلنا ذلك، وتناسيا فضيحة التزوير والنزاعات في مرحلتي الانتخابات، بل العجب أنه بعد توافقهما لم يتم الإعلان عن عدد الأصوات، ولو أعلن عدد الآراء بعد التصالح بين المرشحين، لكانت النتيجة الحاسمة ما يمليه عليهما جون كيري، لا ما تقرره عدد الأصوات الناخبة.

تنفس كرزاي الصعداء، ورحّب بأشرف غني رئيساً جديداً. وانعقد حفل تنصيب أشرف غني الذي قام بتوقيع منصب جديد لمنافسه عبدالله عبدالله.
يعتقد الجميع أن أزمة أفغانستان ازدادت أكثر مما كانت عليه في السابق خلال مرحلة الانتخابات، وواجهت عوائق جديدة سياسية واقتصادية، ولكن الحقيقة أن أفغانستان واجهت، ولازالت تواجه أزمة أشد مرارة نتيجة السياسة العسكرية البربرية التي تنتهجها الولايات المتحدة في أفغانستان ضد الشعب المستضعف. أوباما لم يألُ جهداً للبحث عن رجل يتسم بصفات تؤهله لأن يكون خليفة لكرزاي بعد انتهاء فترته الرئاسية الأخيرة، ليتمكن من توقيع الاتفاقية التي رفض كرزاي توقيعها، فكان أحمدزي الشخص الذي رأى فيه أوباما أملاً لتحقيق أمنياته في أفغانستان، حيث كان أحمدزي لا يتردد خلال دعاياته الانتخاباتية في الاعلان عن اصراره على توقيع الاتفاقية.

إن ممارسات الأمريكان في أفغانستان يمكن اختزالها في أمرين:
الأول: ممارسة سياسة إخضاع الشعب الأفغاني بقوة الحديد والنار والتشريد والسجن وخلق الرعب في نفوس الناس من الجيش الأمريكي وعدم مقاومة الاحتلال. وبالرغم من كل ذلك، بتنا نرى أن جذوة الجهاد ازدادت توهجاً ضد الاحتلال، وأن قوة الآلة العسكرية تتهاوى أمام صمود الشعب المجاهد الأبي الذي أنهك الاحتلال منذ دخوله أفغانستان، وألجأه إلى التقوقع داخل الحصون والقواعد. (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (سورة النور: 55).

(.. قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ). (الأعراف: 129).
الثاني: إغداق مليارات الدولارات على الشخصيات الحكومية السارقة، وهذا يعد بداية لوجود التمييز بين الطبقات في المجتمع. لتتسع الفجوة يوماً بعد يوم بين القلة الحاكمة المتخمة بدولارات الأميركان، وبين الشعب المستضعف الذي يعاني من شح الضروريات اللازمة.
وتزداد مأساة الشعب الأفغاني بعد توقيع الاتفاقية من قبل أشرف غني، ومفاد الاتفاقية أنه على أفغانستان أن تكون خاضعة لقضاء الولايات المتحدة (كابيتولاسيون)، كما أن دولة أوباما ألغت (الانتخابات الحرة) حسب مصطلحهم وأعلنت (توافق الانتخابات)، وهكذا أي عملية تجدها الولايات المتحدة أنفع لمصالحها فعلى أفغانستان أن تذعن لها!.
الشعب الأفغاني تأكد منذ بداية مرحلة الانتخابات وتعيين أشرف غني رئيساً لأفغانستان أنه ما من حرية في ظل تواجد الاحتلال الأمريكي. فالديموقراطية التي جاء بها الاحتلال تلبس كل يوم زياً جديداً، فيوماً تتعمد سياسة الدمار والقتل والتشريد، وآخر تستخدم الانتخابات وأشرف غني لتحقيق مآرب الاحتلال، وثالث تغدق الدولارات على الشرطة والبرلمانيين اللازمة للتنكيل بالشعب وتعذيبه.
إنّ الآلة العسكرية والخزينة المالية للمحتلين تعمل على تسمين عملائهم في أفغانستان يوماً بعد يوم. جاء أشرف غني إلى منصب الرئاسة ليوقع على اتساع رقعة الفقر وتفشي الفساد، وجاء ليعلن عملياً أنّ أفغانستان للأمريكان ولاحق للأفغان في أرضهم. ولكن (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) لم تستطع القذائف والطائرات الأميركية أن ترغم الشعب الأفغاني للخنوع للأميركان، ولم يستطع الساسة الأمريكان ولاعميلهم كرزاي أن يخدعوا الشعب الأفغاني طوال 13 سنة، فهل سيستطيع أشرف غني أن يخدع الشعب الأفغاني؟!.

يا بائعَ الأوطانِ بيعُكَ خاسرٌ
بيعُ السفيهِ لمثلِهِ لا يشرعُ

بقلم: مومند

وداعاً حفيد أبي رغال!

(إلى مزبلة التاريخ)

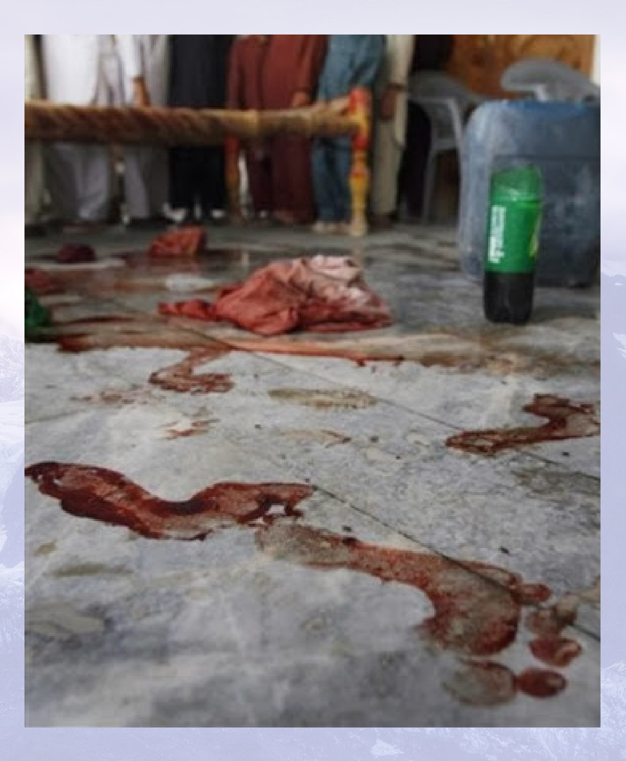
يقول صاحب الظلال رحمه الله: «والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء، فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم.
ومداولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطىء، وميزان لا يظلم، والرخاء في هذا كالشدة. وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل. والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فبإذن الله»

السيد كرزي خريج إحدى الجامعات الهندية، صاحب درجة الماجستير في العلوم السياسية، مؤسس الديمقراطية الغربية في البلد المسلم، يسمونه في الصحافة العربية قرضاي، وكارزاي وُلد بقرية كرز في ولاية قندهار فالصحيح كرزي. كان والده مساعداً لمجلس الوزراء في ستينيات القرن العشرين، ولقي مصرعه بمدينة كويتا في التسعينيات، لكن كرزي أصبح شهيراً عندما قاد حملته المشهورة لإسقاط الامارة الاسلامية بقيادة حلف الناتو وهيمنة أمريكية. أغلب أفراد عائلته يحملون الجنسية الأمريكية، وقد عادوا إلى أفغانستان بعد الحرب الأمريكية على البلاد، والتي أطاحت بإمارة افغانستان الإسلامية، وجلبته على رأس السلطة.
وهو الذي سهّل للعدو دخول أرض الإسلام، ومكّنه من ديار المسلمين، وأعطاه المبرر لذلك، حتى طوق رأس الكفر بأمة الاسلام، وراح يقطع بأوصالها، ولم يبق له إلا الفتك بمقدساتها، والبقية الباقية من العروق النابضة بالعزة والكرامة الإسلامية.
لا أعلم إن كان قد قرأ قصة أبي رغال، أول خائن وعميل في تاريخ العرب الجاهلي؟. لقد كان أبو رغال الدليل العربي لجيش أبرهة القادم لهدم الكعبة، فلم يكن الأحباش يعرفون مكان الكعبة، وكلما جاؤوا بدليل من العرب ليدلهم على طريق يوصلهم إلى الكعبة، يرفض مهما عرضوا عليه من مال، ولم يقبل هذا العمل سوى «أبو رغال»، فكان جزاؤه من جنس عمله، حيث خلّده التاريخ في مزبلته، ونعت كل خائن للعرب بعده بأبي رغال. اتفق الناس على نبذ أبا رغال، وازدرائه، ورجم قبره، لأنه لم يعرف عن العرب في ذلك الحين من يخون قومه. وأصبح لقب «أبو رغال» يطلق على كل من خان قومه لمصلحته الخاصة.
فقد خلّد التاريخ أن أبا الرغال، وهو من قبيلة عربية، سار مع الأعداء الأحباش ليدلهم على الطريق إلى الكعبة بقيادة من يُسمى بأبرهة الحبشي لغزو العرب وكسر شوكتهم. وأتفق كل المحققين في التاريخ والتراث العربي والإسلامي أن قبره في المغمس أسفل الطائف في الطريق المؤدية إلى مكة، وهناك أحاديث نبوية تشير إلى القبر وموقعه وصاحبه وجرم مافعل. لقد أصبح هذا القبر رمزاً للخيانة والعمالة عند العرب قديما، وعند المسلمين حديثا، وفي هذا دلالة على عظم جرم الخيانة والعمالة للعدو الغريب. وقد لعب صاحبنا هذا دور أبي رغال الخائن، وليعلم المرء أن كل الجرائم تُغفر إلا العمالة والخيانة. نعم، لقد كان يعلم سيادة كرزي في قرارة نفسه أنه أصبح بمثابة ماركة مسجلة للعمالة في زماننا، حتى أصبح إطلاق اسمه على أي حاكم يُعدّ مسبّة لذلك الحاكم واتهاماً له بالخيانة والعمالة للمستعمر. وكما قال أحد الزملاء فأمريكا عندما أتت به، اعتبرت نفسها الآمر، الناهي، في شؤون أفغانستان الداخلية والخارجية، وعاملته كموظف صغير لديها، بل أقل من ذلك بكثير، فعاد إلى بلاده على ظهر «دبابة أمريكية»، تظللها المقاتلات (ب52) لأجل أن يحظى بمنصب «رئيس الدولة». أمضى كرزي أكثر من 13 سنة في هذا المنصب، ونهايته كانت منذ اليوم لأول مبرمجة، فكما أن وجوده كرئيس

[أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ*أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ*وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ*تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ]

ارتبط بوجود القوات الغازية، فكذلك كانت نهايته مرتبطة بانسحاب تلك القوات المعتدية وإلى زبالة التاريخ.
ويقال إن العميل الذي يخون شعبه هو كالمنديل، يكون قبل الاستخدام في الجيب قريباً من القلب، وبعد الاستخدام في الزبالة!

قتل في فترة حكمه مئات الاآف من المسلمين، وهُدّمت البيوت، وهُتكت الأعراض، وزُجّ بآلاف من البشر إلى زنازين السجون المظلمة، وأحرقت المصاحف، ونُسفت المساجد، وأُغلقت أبواب المدارس الدينية بأمر من أسياده أمريكا والناتو.
يقول الخبير القانوني السعودي: «صدام حوكم وأعدم لمقتل حوالي 200 شخص، والبشير صدرت بحقه مذكرتي اعتقال بسبب مزاعم عن جرائم حرب وإبادة في دارفور، فما الوضع بالنسبة لأمريكا التي قتلت آلاف الأشخاص في أفغانستان؟!».
نعم، خلال مدة حكمه، مورست أبشع طرق التعذيب في السجون، وأُسيئت معاملة المتهمين في جرائم مايسمى بالإرهاب في باغرام، واعتقل الأبرياء إلى أجل غير مسمى. أما جرائم قتل المدنيين في جميع بقاع بلادنا فكانت روتين يومي للغزاة وعملائهم، والتي تناقض الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948, فقد أكد الإعلان على أن الإنسان لا يمكن أن يخضع للتعذيب أو العقوبات أو المعاملات القاسية أو الغير إنسانية أو المهينة، كما اعتبر العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، إلا أننا لمسنا عكس ذلك في ديمقراطيتهم المزدهرة من قبل عملائهم المخلصين برئاسة سيادة كرزي.



لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً
فالظلم آخره يدعو إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

لقد وقّع كرزي اتفاقية الشراكة الاستراتيجية في دياجير ظلام الليل مع سيده اوباما، وكانت وثيقة بيع الوطن والعرض والكرامة الأفغانية للأمريكان، والتي هي في الحقيقة موافقة على استمرار الاحتلال والاستعباد.
وكانت الاتفاقية تنص على نقاط خطيرة، منها على سبيل المثال: الموافقة على أن الهدف من التوقيع هو الحفاظ على حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية المشتركة، وجاء فيها أن قضية المرأة وتمكينها من حقوق المرأة الغربية من أهم ما يشغل بال الأمريكيين والغربيين، كما نصت الاتفاقية على تمجيد التضحيات الامريكية في أفغانستان، أي تمجيد المجرمين القتلة الذين ارتكبوا أبشع الجرائم وأفظع المنكرات وأشنع الأعمال الإجرامية. وبهذه الوثيقة حصل الأمريكيون على المشروعية الكاملة التي تسمح لهم بالتصرف الحر الذي لايعرف أية قيود، ولايعترف بأي نوع من الحدود. ومن العجائب أن كرزاي قال يوما: «إنه لا يود أن يذكره الناس على أنه سياسي مهزوم، ولذا فهو يرغب في أن يذكر الناس بأنه وطني تكالبت عليه القوى الغربية لإسقاطه» وهكذا لنرى البون البعيد الشاسع بين خدماته الكبيرة للمحتل وبين تصريحاته ضد الاحتلال، وهانحن نذكره اليوم أنه بطل (!).

وليعلم الجميع أن شعبنا الأبي يستف التراب ولايخضع على باب، وأن بلادنا لا تزال عصيَّة على الغزاة والمعتدين، وما يؤكد ذلك أنه مع فشل محتليها السابقين، فإن محتليها الحاليين في طريقهم إلى الفشل، لما يمنون به من هزائم كبيرة منذ احتلال البلاد، وأن شعبنا الباسل قاوم أعتى قوة في العالم وقد أسقط

إحدى أعظم الامبراطوريات على مرأى ومسمع العالم، وأرغمها على أن تجر أذيال خيبتها ملطخة بالخزي والعار، مخلفة وراءها آلاف القتلى من جيوشهم في مقبرة الأمبراطوريات، وقد حان دور أمريكا، ولن تنفعهم اتفاقيات العملاء اليوم.

يقول أحد الكتاب: رفض كرزاي في أيامه الاخيرة التوقيع على مشروع الاتفاق الأمني حين كان في شرف مغادرة القصر وتعددت التفسيرات وكثرت الاجتهادات. لماذا يرفض كرزاي التوقيع؟ ولماذا التصعيد الغريب من جانبه ضد الولايات المتحدة التي جاءت به من منفاه ليتولى منصب الرئاسة، ووقفت تؤيده وتحميه هو ورجاله من غارات «الإمارة الاسلامية»؟ والأمر الذي لا يقل غرابة أن الولايات المتحدة كانت تصر على أن يوقع على الاتفاق الرئيس كرزاي وليس الرئيس المقبل. أميركا ربما أرادت أن تنهي أموراً معلقة كثيرة مع حكومة تعرفها ولها أفضال عليها، من أن تبقي هذه الأمور معلقة للتفاوض مع حكومة أخرى لا تعرفها.
واستمر كرزاي عنيداً في إصراره على رفض التوقيع على الاتفاق، بل إنه أضاف إلى هذا الإصرار تصعيداً في حملته الإعلامية والسياسية المعادية للولايات المتحدة. وصل التصعيد إلى حد اتهام الولايات المتحدة بارتكاب جرائم حرب في أفغانستان ومطالبتها بالجلاء فوراً. إصرار غريب وتصعيد في لهجة الخصومة،.....



قيل في تفسير هذا الموقف الغامض من جانب كرزاي إنه يساوم به ليحصل من الأميركيين على مصالح مادية لعائلته أو لشخصه أو لهم معاً قبل الرحيل، ولعله بذلك يؤكد للكونغرس الأميركي غضبه بسبب قرار الكونغرس تخفيض المخصصات المالية التي كان يحصل عليها كرزاي وقصر الرئاسة، نقداً من خزينة الولايات المتحدة.
و كانت صحيفة "نيويورك تايمز" قد ذكرت مسبقاً أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية أرسلت ملايين الدولارات النقدية إلى مكتب حامد كرزاي على مدار أكثر من عقد. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أميركيين قولهم أن هذه "الأموال السرية" كان الغرض منها تعزيز نفوذ السي.اي.ايه لكنها بدلاً من ذلك أذكت الفساد ومكنت قادة الميليشيات. وقالت الصحيفة الأميركية: إن المدفوعات النقدية لمكتب الرئيس الأفغاني لا تخضع لأي مراقبة أو قيود مثل التي تفرض على المساعدات الأميركية الرسمية لأفغانستان أو برامج المساعدات الرسمية للسي.أي.إيه مثل تمويل وكالات المخابرات الأفغانية، وهي لا تنتهك فيما يبدو القوانين الأميركية.

وفي نفس الوقت « أشار معلقون سياسيون، إلى أن كرزاي، بهجومه اللاذع وعصبيته في التعامل مع واشنطن والدول المتحالفة، يأمل في أن يكسب شعبية واسعة في صفوف الجيش الأفغاني وبعض فئات الشعب، باعتبار أنه بهذا الهجوم ينتصر للموقف التاريخي التقليدي للشعب الأفغاني ضد القوى الأجنبية. ويتنبأ الكاتب «هناك نقطة اخيرة يصعب أن يصدقها عقل حكيم، وهي أن كرزاي عاد في آخر الأمر إلى رشده وأراد أن يكفر عن ذنب تعاونه مع «الإمبريالية» الأميركية والقوى الأجنبية فراح يستعد لكي يعلن للعالم، وللأفغان خصوصاً، أن أميركا وحلف الأطلسي تسببا في خراب أفغانستان».
نعم إن كرزاي قد غادر القصر الجمهوري فعلاً ولا ندري كيف يكون مستقبله، ولانظن أن يكون في مأمن هاهنا في البلاد لأنه ارتكب أكبر الجرائم في تاريخ البلاد، فقد هدم صرح الامارة الاسلامية، وارتكب أبشع الجرائم في أنه قلد وسام «غازي امان الله خان» على صدر بوش القذر فهل يستحق شين العملاء الأمن في مسقط رأسه!؟.
هل ستحفظه حماية أمنية مشددة، وقوات حرس خاصة، وتحصينات متنوعة؟ هل نسي أو تناسى أنها قد تزول في غمضة عين، أو أنها قد تنتهي بلحظة وتضمحل، لأن بقاء الحال من المحال، والظالم إلى زوال. وعاقبة شاه شجاع، وتركي، وأمين، وكارمل، ونجيب الله بالأمس ليس منه ببعيد.
قال تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ). صدق الله العظيم.

بقلم: عبدالرؤف حكمت



لمحة عن حياة القائد الشهيد الملا عبدالرحمن آخند «رحمه الله»

مسؤول ثالث من مسؤولي الولايات للإمارة الإسلامية يقضي نحبه في سبيل الله هذا العام وينضم إلى قافلة الشهداء.

نعم! استشهد المسؤول العام لولاية هيرات القائد الملا عبدالرحمن آخند رحمه الله مع ستة من مرافقيه في قصف لطائرات العدو الصليبي، وذلك في أواخر شهر ذي القعدة الحرام عام 1435 الهجري.

وهو المسؤول الثالث من مسؤولي الولايات الذين ارتقوا هذا العام في سبيل الله، فقد قتل قبله الفارس المقدام المولوي نور قاسم حيدري مسؤول ولاية كونر، والدكتور عبد الواسع عزام مسؤول ولاية قندهار رحمهما الله، وفي هذه الحلقة نلقي نظرة سريعة حول سيرة القائد الشهيد الملا عبد الرحمن رحمه الله نرجو أن تقرأوها معنا.

القائد الشهيد الملا عبدالرحمن آخند تقبله الله:

ولد الشهيد الملا عبد الرحمن آخند بن الملا محمد هاشم بن الملا محمد رسول آخند في منطقة جيجه بولاية فراه بمديرية بكوا في أسرة ذات علم ودين، في عام 1397 الهجري، وينتمي القائد إلى القبيلة الباشتونية (نورزاي).

وبما أن أب الشهيد كان فقيها و عالم دين، فقد نهل القائد منذ صغره من علم والده، فتعلم العلوم الإبتدائية على والده، ثم التحق بمدرسة الشيخ المولوي محمد حسين في منطقة غازي اباد بمديرية بكوا، ثم سافر إلى ولاية هلمند ومنها إلى إقليم بلوشستان ليكمل مرحلته الدراسية، إلا أنه لما وصل إلى الثانوية الخاصة نشأت حركة طالبان الإسلامية ضد عصابات الشر والإجرام في أفغانستان، وفي حين لم يفتح مجاهدو طالبان إلا مدينة كندهار، ولم يدخلوا إلى مناطق البلاد الأخرى، انضم الملا عبد الرحمن آخند بقيادة القائد الشهيد الملا محمد صادق آغا إلى هذه الحركة المباركة في ولاية فراه.

الخدمات الجهادية في صفوف الإمارة الإسلامية:

بعد فتح ولاية كندهار كانت جبهتا ولاية كابول وهيرات أسخن جبهات القتال وأشدها ضراوة، وكانتا دوما تشهدان اشتباكات عنيفة بين المجاهدين والبغاة، فتوجّه الملا عبد الرحمن رحمه الله أولاً إلى جبهة كابول وقدم خدمات جهادية جليلة فيها، ثم نفر إلى جبهة هيرات الواقعة آنذاك في غريشك و فراه، وشارك في المعارك الشديدة التي شهدتها هذه الجبهة وكان للمجاهدين فيها تقدما ثم تأخرا، حتى أنه ساهم في فتح ولاية هيرات التاريخي.

وبعد فتح ولاية هرات صارت ولاية بادغيس وفارياب خطوطاً أمامية للقتال، وكان الشهيد القائد محمد صادق آغا رحمه الله أميرا على كتيبة من المجاهدين هناك، وكان الملا عبد الرحمن آخند رحمه الله يجاهد تحت قيادته، ولما فتح الله ولايات شمال على أيدي المجاهدين، عُين القائد الملا محمد صادق آغا والياً على ولاية فارياب، وبعد مدة لما استشهد الملا محمد صادق تولى القائد الملا عبد الرحمن منصب ولاية فارياب إلى مدة، وكان في هذه المدة يتردد على جبهات القتال في تخار ودره صوف ويقوم بنشاطات جهادية.

وقبيل عدوان الصليبيين على بلادنا الحبيبة وُظف مديراً لمديرية غوريان بولاية هيرات، ولما شنّ الأمريكان حملة صليبية على أفغانستان وانسحب المجاهدون عاد إلى منطقته لينسق صفوف المجاهدين للجهاد ضد أمريكا الصليبية المعتدية.

الجهاد ضد أمريكا:

وبعد انحياز الإمارة الإسلامية من المدن تحولت الحرب من حرب تقليدية إلى حرب غير تقليدية، فبدأ المجاهدون في الإعداد لشن حرب العصابات وحملات الكر والفر على قوافل الصليبيين و قواعدهم، ولا يخفى على أحد بأن العبوات أنجع وسيلة من وسائل حرب العصابات، فتدرّب الملا عبدالرحمن وإخوانه المجاهدون على المتفجرات وكيفية استخدامها، ثم أخذوا في تطبيق ما تعلموه على الساحة، وتفجير عربات الصليبيين في ولاية فراه، ولأول مرة فجروا سيارة للصليبيين من نوع كروزين في مديرية بكوا على طريق قندهار ـــ هيرات.

وعلى ذات الطريق قام هو وإخوانه المجاهدون بإعطاب سيارتين لعملاء الصليب في كمين، ثم فجّروا دبابة للقوات الإيطالية وهكذا انطلقت سلسلة من هجمات على الصليبيين وتحولت ولاية فراه إلى جبهة ساخنة وثغر عظيم للجهاد في سبيل الله.

وفي أوائل الاحتلال الصليبي لما نسق المجاهدون صفوفهم من جديد، وعيّنت الإمارة أمراء ومسؤولين للجبهات والولايات، كانت في ولاية فراه خمس جبهات جهادية، فتولى الملا عبد الرحمن آخند مسؤولية جبهة

مديرية بكوا الجهادية، ولما أُلغي تشكيل الجبهات وأعلنت الإمارة الإسلامية عن تشكيل جديد على أساس المديريات، أوكلت له مسؤولية مديرية بكوا لولاية فراه.
كان الشهيد رحمه الله مسؤولاً جهادياً لمديرية بكوا لمدة ستة أعوام، ثم وُظف مسؤولاً على مديرية بالا بلوك، ثم عُين مسؤولاً جهادياً على ولاية نيمروز، وبعد خدمة ثمانية أشهر أوكلت إليه مسؤولية ولاية هيرات، ولم يمضِ على مسؤوليته هذه سوى 19 شهراً حتى عانقته الشهادة في سبيل الله، ونال ما كان يتمناه نحسبه كذلك والله حسيبه.
وبالإضافة إلى المسؤوليات المذكورة آنفاً، فقد كان شهيدنا عضواً في اللجنة العسكرية لإمارة أفغانستان الإسلامية، وقد شن المجاهدون عمليات جهادية كثيرة تحت قيادته، نشير إلى بعض منها فيما يلي:
ـــ في صيف عام 2004 الميلادي شنّ المجاهدون كميناً على رتل عسكري للعدو في مديرية بكوا، مما أدى إلى مقتل 18 جندياً من عساكر العدو، وغنم المجاهدون ستة سيارات وأسلحة كثيرة وأغراضاً عسكرية أخرى.
ـــ في العام الذي أعلنت فيه الإمارة الإسلامية عمليات الفتح، تم تدمير 14 سيارة للعدو وقتل العديد من جنوده.
ـــ وفي عمليات الفتح ذاتها، تم إعطاب 180 دبابة للعدو بالعبوات الناسفة في مديرية بكوا فقط، وقد أدت هذه التفجيرات إلى مقتل وجرح المئات من جنود الصليبيين وأذنابهم.
ـــ في بداية عمليات بدر، هاجم المجاهدون قافلة للأمريكان في منطقة سياواغا بمديرية بكوا، وكانت حصيلة العمليات تدمير 5 عربات ومقتل 15 جندياً من جنود الأمن، وأسر قائد الحراس، وإسقاط طائرة للعدو.
ـــ في عمليات بدر، دمرت قافلة تموين عن آخرها في منطقة بيتاوك بمديرية كلستان، وتم فيها إحراق سيارتين من نوع سرف، و22 صهريجاً.
ـــ وفي نفس العام شن المجاهدون هجوماً على سيارات القافلة اللوجستية للعدو، وتم تفجير وتدمير 12 سيارة منها.
ـــ وفي نهاية عمليات بدر في الشتاء، هاجم المجاهدون حراساً أمريكان، فأسفرت العملية عن مقتل 18 جندياً، وإعطاب 12 سيارة، وغنم المجاهدون 12 قطعة من السلاح الخفيف وأربعة بيكا، وأجهزة حربية أخرى.
ـــ وفي سلسلة عمليات الفاروق، هاجم المجاهدون رتلاً عسكرياً لعملاء الصليب بقيادة القائد الملا عبد الرحمن، وكانت نتيجة العمليات مقتل وجرح ما لا يقل عن ستين جندياً عميلاً، وغنم المجاهدون غنائم كثيرة، وقد تم سحق العدو بالكامل في ميدان المعركة، إلا أن المجاهدين كانوا في انسحاب من ساحة القتال فقصفتهم طائرات العدو، فارتقى 22 مجاهداً شهداء في سبيل الله نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

استشهاده في سبيل الله:

إن عائلة الشهيد الملا عبد الرحمن رحمه الله أسرة جهاد وشهادة، حيث قدمت في الجهاد ضد أمريكا الصليبية 11 فرداً من أفرادها بينهم شقيقين للقائد الملا عبد الرحمن رحمه الله، هما الشهيد عبد السلام، والشهيد عبد الغفار رحمه الله، كما أصيب هو بنفسه بجروح مرتين في سبيل الجهاد. وفي الآونة الأخيرة كان العدو يعمل في سعي حثيث للقضاء عليه أو إلقاء القبض عليه، وقد نفذ العدو عدة مداهمات ليلية لهذا الغرض، والأمريكان خاصةً قاموا بشن مداهمتين قبيل استشهاده، في شيندند ثم في مديرية غوريان، وقد استشهد في مداهمة غوريان ثلّة من المجاهدين ومنّ الله عليه بالنجاة، ولما عاد بعد ذلك إلى موطنه بكوا شنّت طائرات الصليب هجوماً جوياً على القائد الشهيد فارتقى مع ستة من مرافقيه شهيداً في سبيل الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد كان استشهاد القائد الشهيد رحمه الله حدثاً مفجعاً للمجاهدين عامة، والإمارة الإسلامية خاصة، وقد جاء في تصريحات الناطق الرسمي للإمارة الإسلامية، القارئ محمد يوسف أحمدي، حول إستشهاد القائد الملا عبد الرحمن رحمه الله:
تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ استشهاد القائد المجاهد مسؤول ولاية هرات الحاج الملا عبد الرحمن مع ثلّة من إخوانه في هجوم صاروخي شنته طائرات بلا طيار.
كان القائد الشهيد يجاهد في سبيل الله منذ عدة سنوات في ولاية فراه وهرات ضد القوات المحتلة والعميلة، وقد أقض الشهيد مضاجع الصليبيين وأذنابهم في المنطقة بعملياته الجهادية، ولذا كان تحت مراقبة العدو الجبان ورصده.
إن الشهيد البطل الحاج عبد الرحمن رحمه الله كان مجاهداً صبوراً وقائداً جسوراً وشخصية جهادية معروفة في المنطقة، قدّم خدمات جليلة وتضحيات جسام في سبيل الله.
لقد قدم الشيهد الملا عبد الرحمن هذه الخدمات الجهادية الجليلة في الظروف الصعبة التي مر بها الجهاد المبارك ضد الاحتلال الصليبي في مختلف ولايات البلد.
ويذكر أصدقاؤه المجاهدون أن القائد الشيهد كان دوماً يستفتي العلماء في القضايا الجهادية ويستشيرهم فيها، ويقود المجاهدين بحنكة ودهاء، ويشارك معهم في العمليات الجهادية.

إن استشهاد القائد الملا عبد الرحمن، وإن كان حدثاً مفجعاً وخسارة كبرى لصف المجاهدين، لن يؤثر سلباً على معنويات المجاهدين وعملياتهم الجهادية، إن مجاهدي الإمارة الإسلامية مشتاقون إلى القتل في سبيل الله، وقد رأوا قادتهم وإخوانهم سبقوهم في ذلك، وقد خلف القائد الشهيد وراءه مجموعة مكوّنة من 900 مجاهد، كلهم عازمون على متابعة مسيرته والسير على خطاه، وإن شاء الله سيأخذون بثأره من عباد الصليب وعملائهم.

بقلم: غلام الله الهلمندي

نسائم السكينة في قلوب المجاهدين

لا أتذكر موضع تلك الليلة التي بتها في مديرية «بند تيمور» بين الليالي؛ ولا أنسى ذلك الظلام الذي كان قد أرخى سدوله على أكتاف الليل، وتلك النجوم المتلألئة، وذلك النسيم الطيب الذي كان يهب من حين إلى حين فيجف العرق.

ولا أنسى ذلك الصمت الذي كان قد ساد القرية، مشرقها ومغربها، غير أن أزيز الطائرات الحربية والمروحيات يخلق ضجيجاً وضوضاءً في الفضاء بين الحين والآخر.

وتقع في جوار هذه القرية مديرية «نهر سراج» والمحتلّون قد حاصروها فعلاً، وأحاطت بها الدبابات لعدّة أيام، وسدت السبل، وبتعبير أصح فقد أغلقت أبوابها على أهلها، وبالتالي فإن الطائرات والمروحيات كانت تحلق في جوّ «نهر سراج» كسرب جراد، والحرب قد كشفت عن ساقها، واشتعلت نيرانها بين المجاهدين والمحتلّين داخل «نهر سراج». ولا أكاد أنسى أسف الشيخ عبدالصمد على غيابه عن الحفل الذي انعقد تكريماً لابن أخته وغيره من الأطفال الناشئين حيث كانوا قد حفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب، فلم يستطع الشيخ حضور الحفل لإغلاق الطرق، وغلبة الخوف، وشمول الرعب في المنطقة.

وأما آثار الحرب فقد لاحت – بطبيعة الحال- نظراً إلى القرب والجوار في «بند تيمور» تلك المنطقة التي كنا فيها، ولكن الحنين إلى « نهر سراج» قد شقّ طريقه إلى أعماق القلوب، وبدت مظاهره في الوجوه عامةً وفي العيون خاصةً.

نزلت وصاحبي الأخ عبدالله محمد في خميلة خضراء قد أحاطتها الأزهار والأشجار لنقضي فيها ليلتنا، ففوجئنا بهدير المروحيات يوقظنا من النوم. كانت المروحية قد استهدفت هدفاً أطلقت عليه نيران الرشاش بالقرب منا، فجلسنا جلسة واحدة، جلسة الحائر المتسائل، وجمدنا حيث كنا كالنُصُب في بداية الأمر، فسألت صاحبي عن نفس السؤال الذي سألني إياه في آن واحد: ماذا حدث؟

ومعلوم أنه لم يكن ثمة مجيب؛ فإن المسؤول لم يكن أعلم من السائل، والحق أننا لم نكن ندري ماذا حدث؟ وماذا سيحدث؟ وأظن أن ظاهر تلك الظروف إن دلت على شيء، فإنما تدل على أننا حوصرنا حيث لم نشعر، لكن الله تعالى لم يلبث أن أدركنا بسكينة طيبة وطمأنينة أعادت إلى أجفاننا النوم، وأزاحت عن قلوبنا الوحشة، وتغشانا النّعاس أمنة، لا أبالغ إن قلت: أننا نمنا حقيقةً ثوانٍ معدودة.

ألا تفكر – أخي القارئ- في هذا الأمر، مالذي أنام العيون بعد كل ما أصابنا من الذعر، ومالذي جعل النعاس يغشانا في تلك المدّة اليسيرة واستأصل الخوف من جذوره. أما أنا فيخيّل إلي أنها السكينة التي ينزلها الله عزوجل في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

ولمّا انبلج الفجر وانتشر الضياء في أديم الأرض وفرّ الظلام، خرج الناس من بيوتهم وكثر التساؤل عن الليلة وما حدث فيها، وأخيراً علمنا أن المحتلين شنّوا غارة فجائية جوية على ثلة من المجاهدين، يحرسون في سبيل الله، فأسفرت الغارة عن شهادة أربعة من المجاهدين.

إن السكينة هي النصرة الربانية التي تحتضن المجاهدين، وتجذبهم إلى أرض الأفغان، أرض الإيمان والاستشهاد، والتي هي أحد أسباب تثبيت أقدام المجاهدين في كل معركة ضدّ العدوّ، وتدفعهم دفعاً إلى ميادين الفداء، وتحبب إليهم الشهادة والتفاني في سبيل إعلاء كلمة الله، وتسهل لهم الجهاد والكفاح والصمود، وتحملهم على أن يؤثروا على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

زد على ذلك أن المجاهدين لا

يملكون من العدة العسكرية والمعدات الحربية ما يكفيهم إلا ما شذّ وندر، بالقياس إلى الأمريكان الذين يملكون أقوى ترسانة عسكرية في العالم، لا تنافسهم أي قوة من حيث العدد أو العتاد، هذا ما يشهده الأحباب ويعترف به الأعداء سواء بسواء.



ورغم كل هذه الفروق بين هؤلاء وهؤلاء في حقل العَدَد والعُدد والتأييد العالمي، والحماية المتكاملة، يقوم أبناء الإسلام بالكفاح ضد الاحتلال خير قيام، ويسارعون إلى معارك « أرض الإيمان» حماية لدينهم، وحفاظاً على عزتهم، وحرصاً على أنفتهم، فيتفانون في سبيل الدفاع عن الضعفاء الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، ويتسابقون إلى العمليات الإستشهادية.

هل فكرت أخي القارئ لحظةً مالذي يدفعهم إلى بذل هذه التضحيات العظيمة في سبيل إعلاء راية الإسلام، لاشك أنها السكينة الربانية التي رقت أبواب قلوبهم فسهلت لهم الصعاب، وأضاءت لهم الطريق، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وكذلك أتذكر أنّ الاحتلال هدد المجاهدين في «برافشة» في شعبان 1430هـ بأنه سيقضي على المجاهدين بأسرهم ويحتل بلدهم احتلالاً كلياً، وحدد لهذه التهديدات موعداً، ولا أنسى ذلك اليوم الموعود الذي جاء فيه الأمريكان، ونزلوا إلى سفح جبل «سامولي» قبيل الفجر، وبدأت الطائرات والمروحيات – على اختلاف أنواعها– بالتحليق في سماء «برافشة» وانبث المجاهدون في البلدة، وأعدّوا عدّتهم للدفاع عن أرضهم وإسلامهم وإيمانهم، وأما أنا فصحبت الشيخ أباعبيدة الشهيد – رحمه الله تعالى– ونزلنا في غرفة ضيقة مندرسة، لا نجد من الطعام ما يسدّ جوعنا ولا من الشراب مايروي غليلنا، ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل في قلوبنا طمأنينة أنستنا الخوف، والجوع والعطش بحيث لم نشعر بأي سوءٍ، كان أبوعبيدة رحمه الله تعالى تارة يقص لي من حياته قصة، وأخرى يحكي لطيفة، ويضحك ملأ شدقيه على رغم أن يده المنكسرة، كانت تؤلمه، ثم غلب علينا النعاس غلبة أعجزتنا عن الجلوس، وتوسد صاحبي صندوق الرصاص واكتحل بنومة خفيفة، لم يكن النعاس لأجل السهر أو التعب، إنما كان يشهد بنصرة الله عزوجل لعباده المؤمنين، وقد صح عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: « كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً، يسقط وآخذه».

عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه- قال: « النعاس في القتال من الله، وفي الصلاة من الشيطان».

فأطلق المجاهدون عليهم عدة صواريخ من طراز بي.إم 12، ومع الأسف لم يصيبوا الهدف بيد أن الله ألقى الرعب والخوف في قلوب المحتلّين، فلم يلبثوا أن تولوا – وماقاموا بعمل – مدبرين، وانقلبوا خائبين خاسرين، هذا هو الرعب الذي ما زال المسلمون يُنصرون به طيلة تاريخهم الطويل؛ فإنه لايخفى أن عدد المجاهدين ليس كعددهم، وأن عُدّتهم لا تساوي عدة عدوهم، فشتان بين هذا وذاك.

إنّ المجاهدين يعادون العدوّ بإيمانهم القوي، وإخلاصهم النقي، وحماستهم لدينهم، وتفانيهم في سبيل الله، وتسابقهم لنيل الشهادة، وبتقواهم، وابتهالهم وصمودهم، فينتصرون أمام الكفار بهذا العتاد المعنوى، وإنما هذا النصر الخارق للعادة قد خصّه الله تعالى للمسلمين، وأضاء به ماضيهم، وأحسن به واقعهم الدافق بالحياة والنشاط والأمل.

لاغرو أن نصرالله أقوى عتاد، وأسرع السهام، وأبلغ المكائد، وأقوى السواعد، وأحدّ السيوف.

وأما المحتلّون فيقاتلون لأجل منافعهم السياسية والتجارية والعسكريّة، ولأجل استعمار الأقطار، وغصب الأموال ونهب الثروات، وإهلاك الحرث والنّسل، وإلقاء الرعب، وقتل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء. ويقاتلون من أجل نشر الفساد في الأرض، وإطفاء نورالإسلام، وسرقة الإيمان، وإعلاء كلمة الصليب، وهذا الذي هزمهم في كل ميدان على وفرة ما يملكونه من المعدات الحربية.

العام الجديد والهجرة النبوية!

بقلم: بلخي



تطل علينا بداية السنة الهجرية الجديدة، وهي الحدث الديني الذي ينتظر فيه المسلمون اليوم الأول من شهر المحرم، الشهر الأول في التقويم الإسلامي ويستخدم كثير من المسلمين هذا التاريخ ليتذكروا أهمية حدث الهجرة، الذي هاجر فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى يثرب [المدينة المنورة] اليوم.

سارت العرب على عدة مراحل في تأريخهم للاحداث، فأول من أرخ هم بنو اسماعيل النبي على نبينا وعليه السلام، فأرخوا بنار نبي الله ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ثم أرخوا من بنيان الكعبة المشرفة، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي، ثم أرخوا من حادثة الفيل. وفي كل تلك السنوات التي مضت من تأريخ العرب باختلاف الاحداث التي أرخوا بها كانت بداية السنة عندهم هي من شهر محرم الحرام، وذلك لكونه من الأشهر الحرم الأربعة التي يحرم فيها القتال لدى العرب ويأمن الناس بعضهم البعض، ولكونه الشهر الاول بعد انقضاء موسم الحج وختام مواسم الأسواق عندهم التي تكثر في أيام الحج ورجوع الناس إلى ديارهم.

ولكن بنسبة تاريخ المسلمين ملخصا: روي عن سعيد بن المسيب: أنه قال: جمع عمر رضي الله عنه الناس فسألهم: من أي يوم يكتب التاريخ؟ فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك أرض الشرك، ففعله عمر رضي الله عنه وأرضاه.

نعم إنه تاريخ جدير أن يخلد. لقد هاجر المهاجرون من مكة إلى المدينة، تاركين وراءهم كل شيء، فارين إلى الله بدينهم، مؤثرين عقيدتهم على وشائج القربى، وذخائر المال، وأسباب الحياة، وذكريات الطفولة والصبا، ومودات الصحبة والرفقة، ناجين بعقيدتهم وحدها، متخلين عن كل ما عداها.

وكانوا بهذه الهجرة على هذا النحو، وعلى هذا الانسلاخ من كل عزيز على النفس، بما في ذلك الأهل والزوج والولد، المثل الحي، الواقع في الأرض على تحقق العقيدة في صورتها الكاملة، واستيلائها على القلب، بحيث لا تبقى فيه بقية لغير العقيدة.

يقول السيد مصطفى صادق الرافعي، الأديب البارع رحمه الله في شأن هذا الحدث العظيم: «انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبأت الدنيا تنتقل كأنما مر على مركزها فحرّكها، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض، ومعانيها تخط في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة، ومعناها بين المشرق والمغرب.

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة يعرض الإسلام على العرب، كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشعاعا، ثم لا قيمة له، وما بهم حاجة اليه، وكانوا في المحادة، والمخالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير... وأوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكُذِّب، وأُهين، ورجف به الوادي يخطو فيه على زلازل تتقلب، ونابذه قومه، وتذامروا فيه، وحضّ بعضهم بعضا عليه، وانصفق عنه عامة الناس وتركوه، إلا من حفظ الله منهم، فأُصيب كبيرا باليتم من قومه، كما أُصيب صغيرا باليتم من أبويه، ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه إلا شراً على أنه دائب، يطلب ثم لا يجد، ويخفق ثم لايعتريه اليأس.

قالوا: إن عمه أبا طالب بعث إليه حين كلمته قريش فقال له: يا ابن اخي! إن قومك قد جاؤوني، فقالوا لي كذا وكذا، فابق علي وعلى نفسك، ولاتحملني من الأمر ما لا أطيق. فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدأ لعمه ما بدأ، وأنه خاذله ومُسلّمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال: ياعماه! لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى.

يـا دمـوع النبـوة! لقـد اثبتَ أن النفس العظيمـة لـن تتعزى عـن شـئ منهـا بشـئ مـن غيرهـا كائنـا مـا كان...ثـم بـدأ الاسـلام فـي رجـل وامـرأة وغـلام، ثـم زاد حـراً وعبـداً، أليسـت هـذه الخمـس هـي كل أطوار البشـرية في وجودهـا، مخلوقـة فـي الانسـانية والطبيعـة، فههنـا مطلـع القصيـدة، وأول الرمـز فـي شـعر التاريـخ».

يقول المؤرخون عن الهجرة النبوية:

إن رسـول الله دعـا النـاس إلـى ديـن التوحيد وصعد نجمـه، وعـلا أمـره، وسـمي طرفـه، وأقبـل جـده، واشـتد عضـده رويـدا رويـدا، ولمـا علمـت قريـش بإسـلام فريـق مـن أهـل يثـرب، اشـتد أذاهـا للمؤمنيـن بمكـة، فأمرهـم النبـي صلـى الله عليـه وسـلم بالهجـرة إلـى المدينـة فهاجروا مسـتخفين. ولمـا كثُـر أنصـار رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم بيثـرب، أمـر اللهُ المسـملين بالهجـرة إليهـا، فخرجـوا أرسـالاً، ثـم هاجـر النبـي صلـى الله عليـه وسـلم مـن مكـة، محلّ ولادتـه، مـع أبـي بكـر الصدّيـق، بعـد أن أقـام فـي مكّـة منـذ البعثـة ثـلاث عشـرة سـنة يدعـو إلـى التوحيـد ونبـذ الشـرك. ولـم تكـن هجـرة النبـي صلـى الله عليـه وسـلم حبّـاً فـي الشُـهرة والجـاه والسـلطان فقـد ذهـب إليـه أشـراف مكّـة وقالـوا لـه: إن كنـت تريـدُ بمـا جئـتَ بـه مـالاً جمعنـا لـك مـن أموالنـا حتـى تكـون أكثرَنـا مـالاً، وإن كنـتَ تريـدُ مُلْـكاً ملّكنـاكَ إيّـاه، ولكنَّ النبـي العظيـم أسـمى وأشـرف مـن أن يكـون مقصـوده الدنيـا.

وبعـد بيعـة العقبـة الثانيـة أيقنـت قريـش أن المسـلمين بالمدينـة فـي عـزة ومنعـة فعقـدت مؤامـرة كبـرى فـي دار النـدوة للتفكيـر فـي القضـاء علـى الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم نفسـه، فاسـتقر رأيهـم علـى أن يتخيـروا مـن كل قبيلـة منهـم فتـىً جلـداً فيقتلـوا الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم جميعـاً، فيتفـرق دمـه فـي القبائـل، ولا يقـدر بنـو عبـد منـاف علـى حربهـم جميعـاً فيرضـوا بالديـة، وهكـذا اجتمـع هـؤلاء علـى بـاب رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم ليلـة الهجـرة ينتظـرون خروجـه، فـأذن الله لرسـوله بالهجـرة فهاجـر فـي شـهر ربيـع الأول بعـد ثـلاث عشـرة سـنة مـن مبعثـه صلـى الله عليـه وسـلم.

عـن عائشـة أم المؤمنيـن حبيبـة رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم، وبنـت خليفتـه ابـي بكـر رضـي الله عنـه قالـت: لـم أعقـل أبـواي قـط إلا وهمـا يدينـان الديـن، ولـم يمـر علينـا يـوم إلا يأتينـا فيـه رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم طرفـي النهـار بكـرة وعشـية. وقالـت رضـي الله عنهـا: إن النبـي صلـى الله عليـه وسـلم قـال يومـا للمسـلين: إنـي أريـت دار هجرتكـم ذات نخـل بيـن لابتيـن وهمـا الحرتـان، فهاجـر مـن هاجـر قبـل المدينـة، وتجهـز أبـو بكـر فقـال لـه رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم: علـى رسـلك، فإنـي أرجـو أن يـؤذن لـي، فقـال أبـو بكـر: وهـل ترجـوا ذلـك بأبـي أنـت؟ قـال: نعـم. فحبـس أبـو بكـر نفسـه علـى رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم ليصحبـه، وعلـف راحلتيـن كانتـا عنـده ورق السـمر وهـو الخبـط أربعـة اشـهر.

قالـت أم المؤمنيـن رضـي الله عنهـا وأرضاهـا: «فجهزنـا



أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب». ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاثة أيام، والمشركون يطلبونهم من كل وجه، حتى كانوا يقفون على الغار الذي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، فيقول أبو بكر: يا رسول الله، والله لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (لا تحزن إن الله معنا، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!).

فلما سمع بالهجرة الأنصار، جعلوا يخرجون كل يوم إلى حرة المدينة يستقبلون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى يردهم حر الظهيرة، فكان اليوم الذي قدم فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أشرف يوم، فاجتمعوا حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محيطين به، متقلدين سيوفهم، وخرج النساء والصبيان، وكل واحد يأخذ بزمام ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يكون نزوله عنده، وهو يقول دعوها فإنها مأمورة، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم قباء يوم الاثنين 12 ربيع الأول، سنة 14 من البعثة، الموافق21-9-622م، في وقت الظهيرة، وأسس المسجد الذي بُني على التقوى، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ملكاً لغلامين يتيمين، وكان مربداً لتمر فابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً، وكان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم، أن أقام الأسس الهامة للدولة الإسلامية، ولقد كانت هذه الأسس ممثلة في بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار خاصة والمسلمين عامة، وكتابة وثيقة (دستور) حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم، وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة واليهود بصورة خاصة.

يقول ابن القيم رحمه الله: وصل رسول الله إلى المدينة، وفيها المهاجرون والأنصار، ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ولا برهبة، ثم أذن له في الجهاد، ثم أمر به ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ومن اخبار الكهان وسفك الدماء المحرمة وقطيعة الأرحام، لايعرفون آخرة ولامعادا، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم حتى إن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا ما كان الذين صحبوا المسيح بافضل من هؤلاء.

حقا إن محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر في وقت كان الناس فيه محتاجون إلى من يهديهم إلى الطريق المستقيم، ويدعوهم إلى الدين القويم، لأن العرب كانوا على عبادة الأوثان ووأد البنات، والفرس على اعتقاد الالهين، والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد، والهند على عبادة البقر، والسجود للشجر والحجر، واليهود على الجحود ودين التشبيه وترويج الأكاذيب المفتريات، والنصارى على القول بالتثليث وعبادة الصليب وصور القدّيسن والقديسات، وهكذا سائر الفرق في أودية الضلال، والانحراف عن الحق والاشتغال بالمحال، ولايليق بحكمة الله الملك المبين أن لا يرسل في هذا الوقت أحداً يكون رحمة للعالمين، وما ظهر أحد يصلح لهذا الشأن العظيم، ويؤسس هذا البنيان القويم غير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فأزال الرسوم الزائغة، والمقالات الفاسدة، وأشرقت شموس التوحيد، وأقمار التنزيه، وزالت ظلمة الشرك والثنوية، والتثليث، والتشبيه، عليه من الصلاة أفضلها ومن التحيات أكملها.

الهجرة النبوية أسست العلاقة الجميلة بين الأنصار والمهاجرين، فقد نزل المهاجرون على إخوانهم الأنصار، الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم; فاستقبلوهم في دورهم وفي قلوبهم، وفي أموالهم. وتسابقوا إلى إيوائهم; وتنافسوا فيهم حتى لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة. إذ كان عدد المهاجرين أقل من عدد الراغبين في إيوائهم من الأنصار. وشاركوهم كل شيء عن رضى نفس، وطيب خاطر، وفرح حقيقي مبرأ من الشح الفطري، كما هو مبرأ من الخيلاء والرياء!
وآخى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بين رجال من المهاجرين ورجال من الأنصار. وكان هذا الإخاء صلة فريدة في تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد، وقام هذا الإخاء مقام أخوة الدم، فكان يشمل التوارث والالتزامات الأخرى الناشئة عن وشيجة النسب كالديات وغيرها.

حتى تأسست على غرارها العلاقة الجميلة بين بني الإسلام كافة، فتشكلت علاقة متينة أساسها وحدة العقيدة ووحدة المصير بين جميع المؤمنين. فلم يزل رسول الله قائما بأمر الله الذي انزل إليه يدعو الناس إلى توحيد الرب عز وجل ويحذرهم عقوبات الشرك، ويجادلهم بنور البرهان، وآيات القرآن، صابرا على الأذى، متحملاً للمكروه. وقد ألهم الله نبيه أنه مظهر دينه، ومعز تمكينه، وعاصمه ومستخلفه في الأرض، فليس يثنيه ريب ولايلويه هيب، افترض الله عليه قتال الكفرة، وأمره أن يجرد السيف لهم، وهم في عصابة يسيرة، وعدة قليلة، مستضعفين، مستذلين، يخافون أن يتخطفهم العرب، وتداعى عليهم الأمم، وتنهكهم الحروب، فآواهم في كنفه، وأيدهم بنصره وجنوده من الملائكة.
(هوالذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا). صدق الله العظيم.

محاولات أمريكية..
لهدم القيم الأفغانية الأصيلة!

بقلم: أبو غلام الله

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وبداية الحرب في أفغانستان بوقت قصير سُلطت الكثير من الأضواء على موضوع «المرأة في الإسلام» في الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ليصبح ذا أهمية قومية. وعلى أعلى المستويات تم التطرق إلى هذا الموضوع، حين ألقت سيدة أمريكا الأولى آنذاك لورا بوش خطاباً إذاعياً في السابع عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني 2001، قالت فيه: «إن الناس المتحضرين في العالم أجمع مصابون بالذعر، ليس فقط لأننا نتعاطف مع النساء والأطفال في أفغانستان، بل وكذلك لأنه يمكننا أن نرى في أفغانستان، كيف يبدو ذلك العالم، الذي يريد أن يجبرنا الإرهابيون للعيش فيه... إن الحرب على الإرهاب هي أيضاً حرب من أجل حقوق المرأة وكرمتها».

وبعد يومين من ذلك الخطاب صرحت شيري بلير، زوجة رئيس الوزراء البريطاني آنذاك، بتصريحات مشابهة. مهللة لهذه الكلمات الانتقائية بدأت وسائل الإعلام هي الأخرى بتصوير حرب أفغانستان على أنها صراع من أجل قضية عادلة- من أجل إنقاذ المرأة. وكتب أحد الصحفيين البريطانيين أن البرقع أصبح «راية للحرب»، وفي الأشهر التالية أُتخمت وسائل الإعلام بتقارير عن حرمان المرأة من حقوقها في أفغانستان. وتحاول هذه التقارير في الغالب أن توصل رسالة ضمنية بأن الإسلام يضطهد المرأة منذ وقت طويل. وبعد ذلك أعتبر حجاب المرأة بأي شكل من أشكاله «البرقع» أو «الحجاب» أو «النقاب» بشكل خاص إلى شأن حكومي في الدول الغربية، وكانت بداية هذا التوجه حظر فرنسا لارتداء الحجاب في المدارس عام 2004.

ومن الطبيعي ألاّ تكون استراتيجية توظيف الصراع من أجل إنهاء اضطهاد المرأة كتبرير للحرب والسيطرة، سوى خدعة، طالما استخدمها الإمبرياليون البريطانيون والفرنسيون بشكل خاص في الماضي ضد المسلمين والهندوس ومن أرادوا. إنه بالتحديد ذلك الخطاب، التي وصفته غاياتري سبيفاك في جملتها الشهيرة: "الرجال البيض ينقذون نساء سمر البشرة من رجال سمر البشرة". من يعرف تاريخ الإمبريالية، تفاجأ من توظيف هذه الخدعة القديمة مجدداً، والمفاجأة الأكبر كانت أنها نجحت بالفعل. وسرعان ما أصبح ذلك توافقاً عاماً بين جموع الغزاة يقولون فيه أن قواتنا موجودة في أفغانستان من أجل حماية النساء!.

أمريكا قدّمت مشروعاً جديداً لحضور النساء أكثر في النشاطات الاجتماعية. وسمّت هذا المشروع الإبادي بـ «بروموت»، وخصصوا لهذا المشروع ميزانية بمقدار 416 مليون دولار، وتدفع معظم هذه الأموال إدارة انكشاف أمريكا الأممية المسماة بـ « يو اس ايد».
وأعلنت أمريكا بأن هذا البرنامج أنشئ بالتنسيق مع حكومة أفغانستان، والهيئات المدنية والفروع المتخصصة بشؤون النساء.
وكذلك أعلنت «لورا غني» زوجة أشرف غني بأن لديها مشاريع لحماية النساء وترقيهن في الأقسام المختلفة.
ويدّعي منفذوا مشروع «بروموت» أنه لو أجري هذا المشروع والبرنامج على وجه صحيح وبشكل مثالي، فإن قرابة 75 ألف من النساء سيتقلدن بعد 5 سنوات رئاسة فروع مختلفة، بما فيها النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
فيا أيتها المرأة العفيفة الأفغانية: هل تعلمين أن الحرب الموجهة إليك حرب ضروس، يريدون منها استبعادك وهتك عرضك، باسم الحرية والمساواة. فما معنى الحرية التي يدعو إليها المفسدون؟ ولماذا لا يدعون إلى تحرير العمال المظلومين، والضحايا المنكوبين، والأيتام المشردين؟! لماذا يصرّون على إفساد المرأة العفيفة التي تعيش في ظل وليها، ولو مدّ أحد العابثين يده إليها لما عادت إليه يده.
لماذا يصرّون دائما على أن هذه المرأة تحتاج إلى تحرير؟! هل ارتداء المرأة العباءات والحجاب لتحمي نفسها من النظرات المسعورة، يُعد عبودية تحتاج إلى أن تحرر المرأة منها؟! هل تربية المرأة لأولادها، ورأفتها بأبنائها، وقرارها في بيتها، عبودية تحتاج إلى تحرر؟! ثم لماذا نجد أنّ أكثر من يطالبون ويدعون إلى تحرير المرأة وتكشفها لهم، يزعمون أن حجابها قيد وغل لابد أن تتحرر منه؟! ولماذا نجد أن أكثر هؤلاء ليسوا من العلماء، ولامن المصلحين، وإنما أكثرهم من الزناة، وشراب الخمور، وأصحاب الشهوات المسعورة؟!

فلماذا يستميتون لإخراج العفيفة من بيتها؟!
الجواب واضح، اشتهوا أن يروها متعرية، راقصة، فزيّنوا لها الرقص، فلما تعرت وتبذلت، وأصبحت تلهو وترقص في المسارح، أرضوا شهواتهم منها، ثم صاحوا بها وقالوا: قد حررناك!!
واشتهوا أن يتمتعوا بها متى شاءوا، فزينوا لها مصاحبة الرجال ومخالطتهم، حتى حولوها إلى حمام متنقل يستعملونه متى شاءوا، على فرشهم، وفي حدائقهم، وباراتهم، وملاهيهم، فلما تهتكت وتنجست، صاحوا بها وقالوا : قد حررناك!!

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهنّ الثناء

واشتهوا أن يروها عارية على شاطئ البحر، وساقية للخمر، وخادمة في الطائرة، وصديقة فاجرة، فزيّنوا لها ذلك كله، وأغروها بفعله، فلما ولغت في مستنقع الفجور، تضاحكوا بينهم وقالوا: هذه امرأة متحررة!! فمن ماذا حرّروها؟! عجباً! هل كانت في سجن وخرجت منه إلى الحرية؟ هل الحرية في تقصير الثياب، ونزع الحجاب، أم الحرية في التسكع في الأسواق ومضاجعة الرفاق؟!

هل الحرية في مكالمة شباب فاجر، أو الخلوة بذئب غادر؟! أليس الحرية الحقيقية، والسيادة النقيّة، هي أن تكوني عفيفة مستترة؟! أبوكِ يرأف بكِ، وزوجكِ يحسن إليكِ، وأخوكِ يحرسكِ بين يديكِ. وولدكِ ينطرح على قدميكِ، وهذه هي الكرامة العظيمة التي أرادها الله تعالى لكِ.
أنظري إلى ما يحدث في البلاد التي يزعمون أن فيها حرية، يغتصب يومياً في أمريكا ألف وتسعمائة فتاة، عشرون في المائة منهن يغتصبن من قبل آبائهن!!
ويُقتل سنوياً في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة!!
وبلغت نسبة الطلاق في أمريكا ستين في المائة من عدد الزيجات!! وفي بريطانيا مائة وسبعون شابة تحمل سفاحاً كل أسبوع!! فكم من امرأة هناك والله تتمنى ما أنتِ عليه من تستر وعفاف.





العقل البشري مناط التكليف

إعداد: أبو عبدالرحيم

لقد خلق الله الإنسان وأكرمه من بين الخلق وميزه بالعقل وأرسل إليه الشرائع ليفهمها كما أراد خالقه، فالعقل البشري أداة يتوصل به الإنسان إلى معرفة غاية وجوده على الأرض وفهم مقاصد الشرع من خلال التدبر والتفكر في نصوص الشريعة الإسلامية، فالعقل جزء من الشرع ؛ فكما أنه لا عقل كاملاً بلا شرع، فكذلك لا شرع كاملاً بلا عقل.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية: «المعقول الصريح لا يخالف المنقول الصحيح». وعندما يحصل الاختلاف بين العقل والنقل لابد من أحد أمرين:

أحدهما: أن النقل غير صحيح في نفسه أو أُسيء فهمه وفُسر تفسيراً غير صحيح.

ثانيهما: المعقول الذي ادعى أن النقل يخالفه غير صريح وغير سليم، بل إنه أصيب بأدران الشبهة أو الهوى الذي غيّره حتى فقد العقل سلامته، بل هو إما مريض أو ملوث ولا محالة، ولو كان العقل يتمتع بعافيته وسلامته، والنقل يتمتع بصحته وقوته لم يكد يختلفا.

وهذه قاعدة عظيمة ونافعة بإذن الله، ومقبولة لدى العقلاء المنصفين، بل لا يكاد يتردد فيها كل من نظر في العقليات، وله اطلاع على النقليات، وُرزق التجرد من التعصب والهوى والتحيز. (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) - (15 /185 و188)

فما العقل؟ كان السلف يقولون: إن العقل عقلان: غريزي، ومكتسب، فالغريزي هو ما نسميه بالمقدرات العقلية مِن فَهمْ، وإدراك، وفقه، واتساق في الكلام، وحسن تصرف العقل الغريزي هذا هو مناط التكليف ؛ فمن لا عقل له لا يكلف، ومن فقد بعض مقدراته العقلية ؛ فإنما يُكلف بحسب ما بقي له منها. وهناك الكثير من العلماء الذين عرفوا العقل بتعريفات مختلفه منها:

أن العقل في اللغة يطلق على معانٍ متعددة منها :

1 - الْحِجرِ والنُّهَى: ضِدُّ الحُمْق.

2 - الجَمْعُ، يقال: (رَجُلُعاَقِلُ)، أي: جامع لأمره ورأيه . (عَقَلْتَ الْبَعِيْرَ) إذا: جَمَعْتَ قوائمه .

3 - الْحَبْسُ، مأخوذ من قولهم: (قد اعْتُقِلَ لسانُهُ) إذا حُبِسَ ومُنِعَ الكلامَ.

4 - التَّثَبُّتُ في الأمور، يقال: (إنسان عاقل) أي: مُتَثَبِّتٌ في أموره.

5 - التَّمَيُّز: وهو الذي يتميز به الإنسان من سائر الحيوان.

6 - الفَهْمُ، يقال: (عَقَلَ الّشيء يَعْقِلهُ عَقْلاً) إذا فهمه .

7 - المَسْكُ، يقال: (عَقَلَ الدَّواءُ بطْنَهُ يَعْقُلهُ عَقْلاً): أمسكه، وقيل: أمسكه بعد استطلاقه .

8 - الْمَلْجَأُ، يقال: (فُلان مَعْقِلُ لقومه) أي: هو مَلْجَأ لهم .

وهذه المعاني كلها مجتمعةً تدل على أن (العَقْل) في مفهوم العرب هو العاصم الذي يعصم الإنسان - بعد توفيق الله تبارك وتعالى وهدايته - من الطيش والحمق والتسرُّع في الأمور دون رويَّةٍ وأناة، وذلك بما يضفيه عليه ذلك العقل من الوعي والإدراك الأمر الذي يقيه مخاطر الزلل والخطل. (مجلة جامعة أم القرى) - (4 / 17 و 172)

العقل في الاصطلاح: لقد عرف العلماء العقل بتعريفات عديدة وسأذكر بعضا منها:

1 - عرَّفه السرخسي الحنفي رحمه الله تعالى بقوله: العقل نورّ في الصدر به يُبصر القلب عند النظر في الحجج .

ثم أوضح ذلك بقوله: بمنزلة السراج فإنه نور تبصر العين به عند النظر فترى ما يدُرك بالحواس، لا أنَّ السراج يوجب رؤية ذلك، ولكنه يدل على معرفة ما هو غائب عن الحواس من غير أن يكون موجباً لذلك، بل القلب يدرك بالعقل ذلك بتوفيق الله تعالى، وهو في الحاصل عبارة عن الاختيار الذي يبتني عليه المرء ما يأتي به وما يذر مما لا ينتهي إلى إدراكه سائر الحواس.

2 ـ وعرّفه القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي رحمه الله تعالى بقوله: العقل من العلوم، إذ لا يتّصف بالعقل خالٍ عن العلوم كلها، وليس من العلوم النظرية، فإنَّ النظر لا يقع ابتداؤه إلا مسبوقاً بالعقل، فانحصر في العلوم الضرورية وليس كلها، فإنه قد يخلو عن العلوم بالمحسوسات مَن اختلَّت عليه حواسُّه، وإن كان على كمالٍ من عقله.

وعلى هذا فالعقل عند القاضي الباقلاني رحمه الله تعالى هو: بعض العلوم الضرورية كجواز الجائزات واستحالة المستحيلات

أو هو: عِلْمُ بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات.

3 ـ وعرّفه الغزالي الشافعي رحمه الله تعالى بقوله: والوجه أن يقال: هو صِفَةٌ يتهيأ للمتصف بها دَرْكُ العلوم والنظر في المعقولات.

4 ـ وعرفه القاضي أبو يعلى الحنبلي رحمه الله تعالى بقوله: والعقل ضَرْبٌ من العلوم الضرورية. (مجلة جامعة أم القرى - (4 / 173 - 174)

ولكن يمكننا الخلوص إلى تعريف العقل ككل بأنه القوة التي بواسطتها نستطيع أن ندراك الأشياء.

موقع العقل:

اختلف أهل العلم في مكان العقل من جسم الإنسان، فقالت الأحناف والحنابلة وهو مذهب المعتزلة: إن العقل محله الدماغ، أي الرأس، ودليلهم: أنه إذا ضرب الرأس ضربة قوية زلزل معها العقل، وقالوا ـ أيضاً: إن العرب تقول للعاقل، وافر الدماغ، ولضعيف العقل، خفيف الدماغ، وهو محل الإحساس .

وقالت المالكية والشافعية: محله القلب، وعليه بعض الحنابلة، ونسب إلى الأطباء، وصححه الباجي ودليلهم قوله تعالى: [فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أو آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا] [الحج: 46]. فأضاف منفعة كل عضو إليه؛ فمنفعة القلب التعقل كما أن منفعة الأذن السمع؛ وقد تقدم كلام عمر ابن الخطاب في ابن عباس ـ رضي الله عنهما: (ذاكم فتى الكهول، إن له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً) .

والتحقيق أن العقل له تعلق بالدماغ والقلب معاً، حيث يكون مبدأ الفكر والنظر في الدماغ، ومبدأ الإرادة والقصد في القلب، فالمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور المراد، والتصور محله الدماغ، ولهذا يمكن أن يقال: إن القلب موطن الهداية،

والدماغ موطن الفكر ؛ ولذا قد يوجد في الناس من فقد عقل الهداية ـ الذي محله القلب ـ واكتسب عقل الفكر والنظير ـ الذي محله الدماغ ـ كما قد توجد ضد هذه الحال.(المقصود بالعقل والغاية الرئيسية من وجوده) (1 / 7)

اهتمام الشريعة بالعقل:

وجاء اهتمام الشريعة الإسلامية بالعقل البشري جليا في عديد من سور القران الكريم وآياته، ومن هذه الآيات:

- قوله تعالى: «أَفَلَا تَعْقِلُونَ». (البقرة: 44)
- قوله تعالى:»أَفَلَا يَنْظُرُونَ». (الغاشية: 17)
- وقوله: «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ». (البقرة: 73)
- وقوله: «لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ». (البقرة: 219)
- وقوله: «أَوَلَمْ يَنْظُرُوا». (الأعراف: 185)
- وقوله «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا». (الروم: 8)
- وقوله: «لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». (البقرة: 164)
- وقوله: «لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». (يونس: 24).

العقل مناط التكليف:

فالعقل في الشريعة الإسلامية هو مناط التكليف لأن الله عز وجل وهب الإنسان العقل لكي يميز بين الصواب والخطأ فقد حث القرآن الكريم على التفكر في ظواهر الكون، كما حث على اتباع العلم والمعرفة، ونوه بهذا النوع من الايمان، الإيمان الناتج عن استعمال العقل والتفكير والتأمل:

- فقال تعالى: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» (ال عمران:191/190)

العقل دليل رسالة الله:

فالعقل هو من يرشدنا إلى الصواب وهو الطريق إلى المعرفة فعقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق، ومعرفة خالق الكون، لذا اهتم الإسلام بالعقل اهتماما بليغا وجعله من الضرورات الخمس التي يجب على الإنسان الحفاظ عليها. فالدين والعقل توأمان لا يفترقان، فالدين هو رسالة الله للإنسان والعقل دليلها، وكم حفل القرآن الكريم بالاشادة بالعقل والتفكير وسمو الادراك والتعقل، فالقرآن خاطب اصحاب العقول وذم كل من لم يستعمل عقله ولم يتحرَّ الحقيقة:

- قال تعالى: «وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم * إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون». (البقرة:164/163)

ولما سمع بعض المشركين تقرير هذه الحقيقة: وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ [البقرة:163]، قالوا: هل من دليل؟ يريدون: على أنه لا إله إلا الله، فانزل الله تعالى هذه الآية: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ [البقرة:164].. إلى قوله: لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [البقرة:164]، مشتملة على ست آيات كونية كل آية برهان ساطع ودليل قاطع على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته، وهي كلها موجبة لعبادته وحده دون من سواه.

ففي هذه الآيات الست أكبر برهان وأقوى دليل على

وجود الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته، وهو لذلك رب العالمين وإله الأولين والآخرين ولا رب غيره، ولا إله سواه إلا أن الذي يجد هذه الأدلة ويراها ماثلة في الآيات المذكورة هو العاقل، أما من لا عقل له؛ لأنه عطل عقله فلم يستعمله في التفكير والفهم والإدراك، واستعمل بدل العقل الهوى فإنه أعمى لا يبصر شيئاً وأصم لا يسمع شيئاً، وأحمق لا يعقل شيئاً، والعياذ بالله تعالى. أيسرالتفاسيرللجزائري - (1 / 69)

- وقال تعالى:» وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون». (العنكبوت:43)
أي وهذه الأمثال نضربها للناس لأجل إيقاظهم وتبصيرهم وهدايتهم، {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} أي وما يدرك مغزاها وما تهدف إليه من التنفير من الشرك العائق عن كل كمال وإسعاد في الدارين {إِلَّا الْعَالِمُونَ(2)} أي بالله وشرائعه وأسرار كلامه وما تهدي إليه آياته. أيسرالتفاسيرللجزائري - (3 / 208)
فهذه الآيات تبين لنا أهمية العقل ودوره الخطير في حياة الإنسان فالعقل هو الأداة الكاشفة عن الحقيقة والقوة المدركة لأسرار هذا الكون وخفاياه وقد حمل الإسلام العقل مسؤوليات ضخمه لما أعطاه خالقه من صلاحية وقدرة على إدراك الوجود وفهم معناه وحقيقته فجعله هو المسؤول وهو المحاسب وهو الجهة التي يخاطبها الدين في كل تكليف ومسؤوليه.
فالله عز وجل عندما خلق الخلق ونزل الأحكام الشريعة لم يضعها اعتباطا، حاشى لله وإنما قصد بها تحقيق مقاصد عامة، ولا يمكن أن تفهم النصوص على حقيقتها إلا إذا عرف مقصد الشارع من وضعها، لأن دلالة الالفاظ والعبارات والمعاني قد تحتمل اكثر من وجه، والذي يرجح واحدا من هذه الوجوه على غيره هو الوقوف على قصد الشارع. ولا يستطيع الإنسان إدراك هذه الأمور إلا بالعقل لأنه أداة التفكير .

العقل يرشد إلى مقاصد التشريع:

وقد تتعارض النصوص فلا يرفع هذا التعارض ولا يوفق بينها الا معرفة ما قصده الشارع منها، فيجب على كل باحث في الشريعة الإسلاميه ان يكون لديه المعرفة التامه بمقاصد التشريع وان يعرف الوقائع التي نزلت من اجلها نصوص القرآن، واسباب نزولها وما ورد فيها من السنة، وذلك لكي يتمكن من فهم النص ومقصده . والعقل هو من يرشد إلى هذه الامور لانه اساس المعرفه والعلم.

تعريف مقاصد الشريعه:

قال العلامة علال الفاسي في تعريف المقاصد عموما: المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها. (مقاصد الشريعة ومكارمها: لعلال الفاسي ص: 7.)
وعرّفها ابن عاشوربأنها: الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة .
وخلاصة القول أن هذه التعريفات في جملتها تدور على كون المقاصد تمثل مراد الله في أحكامه وتشريعاته مما فيه مصلحة للمكلفين في المعاش والمعاد .
وقد حصر علماء الأصول مقاصد الشارع العامة من التشريع في ثلاثة مقاصد هي:
الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات.

أما الضروريات: فقد أوضح العلماء أن هناك أمور ضرورية يجب على كل إنسان مسلم أن يحافظ عليها لكي تستقيم الحياة البشريه، ولا يختل نظام الحياة ويعم بها الفوضى وينتشر الفساد. وأما الامور الضروريه فهي: (الدين، النفس، العقل، النسل، المال). وكما نرى أن العلماء جعلوا العقل من الأمور الضرورية التي يجب على الإنسان الحفاظ عليها وبين العلماء أن بفقدانها يحدث خلل في نظام الحياة، والإسلام بعظمته شرع لكل واحد من هذه الضروريات الخمس، أحكاما تكفل حفظها وصيانتها. فحرّم الإسلام كل ما يذهب العقل من المسكرات والمخدرات حفاظاً على العقل ولعدالة الله عز وجل في خلقه أنه رفع التكليف عن المجنون حتى يفيق لأنه فاقد لأداة التمييز ألا وهي العقل كما أنه رفع التكليف عن فاقد الوعي والنائم ايضا.
عن الأسود عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل». مسند أحمد بن حنبل - (6 / 100)

بعض مصادرالتشريع تعتمد كلياً على العقل:

والمصادر التشريعية تنقسم إلى قسمين هما:
1_ المصادر النقليه: القرآن و السنه.
2_ المصادر العقلية: القياس، الاستحسان، الاستصحاب ،المصلحة المرسلة، سد الذرائع.

فالأولى وهي المصادر النقلية والمتمثلة بالقران والسنة من أساس الدين وثوابته التي يجب على الإنسان الإيمان بها والامتثال لها كما جاءت من غير تبديل ولا تغيير فإن أحكامهما وأوامرهما جاءت مبينة ومفسرة إما في القرآن نفسه أو جاء بيانها وتفصيلها في السنه المشرفة فلا مجال للعقل والاجتهاد فيها.

وأما الثانية وهي المصادر العقلية فهي من مسماها تعتمد اعتماداً كليا على العقل والتفكر والبحث للتوصل إلى حكم أقرب ما يكون إلى حكم الله عز وجل عن طريق إحدى الطرق المعتبرة شرعا، فالقياس مثلا: هو مصدر عقلي اجتهادي حده على ماذكر في أصول الشاشي: هو ترتب الحكم في غير المنصوص عليه على معنى هو علة لذلك الحكم في المنصوص عليه. (أصولالشاشي - 1 / 325)

يعني إلحاق واقعة لم يرد بشأنها نص خاص، بواقعة أخرى منصوص عليها لاشتراكهما في علة الحكم، والعلة في كثير من الأحيان بل في معظمها لا تكون منصوصة بل لا بد من البحث والتحري بشتى وسائل الاجتهاد والاستنباط نحو: السبر والتقسيم، تحقيق المناط، وتنقيح المناط، وتخريج المناط ومعرفة المناسب. للتوصل إلى وصف يصلح أن يكون علة للحكم بينهما. فالناظر في هذا المصدر من مصادر التشريع يرى انه في كله يعتمد على العقل مع عدم اغفال المصادر الاساسية الرئيسية المتمثلة بالقرآن والسنة التي تعتبر مرجعاً وضابطاً لهذه العملية وأعني بها عملية القياس.

ولا ننسى أنه بعد وفاة (النبي صلى الله عليه وسلم) ظهرت قضايا وواقعات لم يرد فيها نص اجتهد علماؤنا وفقهاؤنا فيها ووضعوا لها الأحكام المناسبة وبنوا قواعد فقهية على كثير من النصوص الشرعية مما خفّف المشقة على المسلمين ويسّر لهم طريق حياتهم.

وكذلك نرى في الاستحسان مصدرا يعتمد في أساسه على العقل: وهو العمل بأحد القياسين أو استثناء بعض الأفراد من القاعدة الشرعية إذا اقتضت الحاجة أو الضرورة ذلك.هذا ماصرح به الأصوليون الأحناف فقالوا في أصول البزدوي: (وإنم االاستحسان عندنا أحد القياسين). (أصول البزدوي - 1 / 276)
وهو في اللغة: عد الشيء حسنا، وفي اصطلاح الأصوليين: هو عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلي إلى مقتضى قياس خفي، أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي لدليل انقدح في عقله رجَّح لديه هذا العدول. علم أصول الفقه - (1 / 79)

المصلحة المرسلة:

الشريعة الإسلامية تستهدف للإنسان جلب مصلحة ودفع مفسدة بشكل عام، فماامربه الشارع فهو مصلحة يعني فعله من باب جلب المصلحة وما نهى عنه فالكف عنه من باب دفع المفسدة .
فالمصالح إما معتبرة وهي ما أمربها الشارع، وإما ملغاة وهي مانهي عنها الشارع على رغم نفعها في بادئ النظر، وإما مرسلة وهي ما لم نجد نص شرعي يحكم بجلبها أو الغائها فهي مطلقة عن الاعتبار والالغاء، وللعقل فيه مجال واسع بشكل كبير فالمصلحة والحاجة تختلف اختلافا كليا بين إنسان واخر وبين بيئة اجتماعية واخرى وبين زمان واخر فلا بد ان يسعى المجتهد أو الفقيه ويبذل اقصى وسعه في تحري هذه المصلحة لانها مناط الحكم،وفي هذا ايضا لا نغفل اهمية المصادر النقلية (السمعية) وهي القران الكريم والسنة المطهرة.
وقد جعل علماؤنا الأجلاء لهذا المصدر من مصادر التشريع جانبا مهما في علم مقاصد الشريعة الإسلامية بل اساس من أساسات هذا العلم فالناظر في كتبهم - واضرب مثلا كتاب الموافقات للإمام الشاطبي، والأحكام في الأحكام للعز بن عبد السلام - يرى بوضوح اعتمادهم على المصلحة وأنها هي المرجع الأساس وإن اختلفت الطريقة أو الأسلوب في التوصل إلى جادة الصواب.
وفي هذه المصادر وغيرها من المصادر العقلية تظهر جليا اهمية العقل في بناء الاحكام الشرعية.
وإلى هذا أشار كثير من العلماء والباحثين بيانا لأهمية العقل البشري في استنباط أحكام الشريعة الإسلامية.

حدود العقل:

وهنا لابد لنا من أن ننوه إلى أن مجال العقل البشري محدود بحدود لا يجب عليه تجاوزها قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم في إرشاداته إلى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لتكون لنا ولمن يلينا شريعة ومنهاجا ينير طريقنا إلى الفلاح والنجاة من الخروج عن طريق الصواب، بحيث نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

إعمال عقولنا في كل ما يغيب عنا من عالم الغيب لأن عقل الإنسان قاصر محدود لا يستطيع فهمه وإدراكه فكان نهيه عليه السلام حماية لنا من الوصول إلى المجهول الذي في نهايته الكفر والالحاد.

وأشار القران الكريم إلى بعض الأمور الغيبية التي لا يجوز لنا السؤال عنها بقوله تعالى:
«يسألونك عن الساعة أيّان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماء والأرض لا تاتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفيّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (الاعراف :187)
من هداية الآية :
1 - مرد علم الساعة إلى الله وحده فكل مسؤول عنها غير الله ليس أعلم من السائل .
2 - للساعة أشراط بعضها في الكتاب وبعضها في السنة وليس معنى ذلك أنه تحديد لوقتها وإنما هي مقدمات تدل على قربها فقط .
3 - استأثر الله بعلم الغيب فلا يعلم الغيب إلا الله ، ومَنْ علَّمه الله شيئاً منه علم كما علم نبيه صلى الله عليه وسلم بعض المغيبات ، والمعلم بالشيء لا يقال فيه يعلم الغيب وإنما يقال علَّمه ربه غيب كذا وكذا فعلمه.
أيسرالتفاسيرللجزائري - (2 / 23-24)

وقد سار فقهاء الأمة الإسلامية على هذا المنهج القويم في حياتهم حتى أن الإمام مالك رحمه الله سئل ذات يوم عن الاستواء فقال رحمه الله: بأن الاستواء معلوم والكيف مجهول «وعلى الملك احتوى» أي أن الله تعالى محيط بجميع المخلوقات. الثمرالداني - (1 / 11).

وفي الختام فإن القران الكريم اهتم اهتماما بالغاً بالعقل وجعله مناطاً للتكليف وميزاناً في كثير من الأحيان مصدرا للتشريع ويظهر ذلك جلياً كما بينا سابقا في المصادر العقلية من مصادر التشريع الإسلامي والمتمثلة بالقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة والاستصحاب وفي عملية الاجتهاد ذاتها ولكن ذلك كله كان ضمن ضوابط بينها الشارع الحكيم تتعلق بالمجتهد ذاته وبالمجتهد فيه وفي الحكم المترتب على عملية الاجتهاد بحيث ان كانت مخالفة للضوابط العامة للشريعة اعتبرته فاسدا ولم ترتب عليه احكاما.
وقد ضبط الشرع كذلك حدود البحث والتفكر في مجالات معينة بحيث يمكن للعقل البشري استيعابها والتوصل إلى نتيجة مرضية ومتوافقة مع قواعد الدين الحنيف.
ومن ذلك كله يتبين لنا من خلال ما سبق ان الشريعة الإسلامية اهتمت اهتماما بالغا بالعقل من شتى الجوانب وحددت ما يكفل ويضمن الحفاظ عليه سالما من اي شائبة أو انحراف في التفكير.





«العدل»

أساسر الحكومة الإسلامية الصالحة




بقلم: أبي طلحة

إن العدل من الصفات النبيلة التي جعل الله عليها قوام المجتمع وصيانته من التردي والانحطاط، فبالعدل يرتدع الفاسد ويجازى المسئ ويعاقب المجرم, ويقضى على الفساد في البر والبحر, ويشاع الأمن والإطمئنان, ويعم السلام والإستقرار, وينتشر الخير في كل أرجاء البلاد, وتبنى البلدان وتزدهروتتطور, وهو الأصل والأساس في وضع النظم والتشريعات الحاكمة لجميع أحوالهم في معاملاتهم وشئون حياتهم.

لذلك جاءت تأكيدات ربانية ونبوية كثيرة على التحلي بصفة العدل في جميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، وقد جاء التنويه بالعدل في القرآن في غير موضع وفي صور مختلفة، إلى حد أنه جعل العدل فريضة للمجتمع، فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} [النحل: 90]. بل قد أمر الله بالعدل مع العدوّ مع شدَّة كراهيتنا لأفعاله، فقال تعالى: {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: 8]. فالعدل يعيد الأمور إلى نصابها، وبه تؤدى الحقوق لأصحابها، وما اتصف به قوم إلا خلدوا وسعدوا، وما انتزع من قوم إلا شقوا وطوي بساطهم، وأصبحوا عاراً على المجتمع وعلى التاريخ.

التأكيد النبوي والقرآني على العدل:

ونظرا إلى أهمية العدل وحاجة المجتمعات والشعوب إليه، جاءت تأكيدات قرآنية ونبوية كثيرة في القرآن الكريم، تحث على التحلي بهذه الصفة وتحذر من إهمال هذه القضية الأهم في الحياة، وإليك شيئاً من الآيات القرآنية الحاثة على التحلي بصفة العدل؛

فقد أمر القرآن على الاتصاف بالعدل في غير موضوع، ومعلوم عند الأصوليين أن الأمر للوجوب، (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقِسط..) (النساء/135).

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به..) (النساء/58).

وفي موضع يحذرالقرأن من مغبة الانحراف عن جادة العدل:

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة/8).

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء/135).

وفي موضع آخر يمدح الأمم التي أقامت العدل في حياتها واستقامت عليه: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (الأعراف/181).

بل قد يجعل القرآن مدار النجاة والحياة في هذه الدنيا بالعدل، ويؤكد أن أسباب هلاك الأمم السابقة هو بالظلم والإعراض عن العدل، فيقول: (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات..) (يونس/13)، وآيات أخر.

والأحاديث النبوية زاخرة بأمثال نماذج العدل والتحذير من ضده، نشير إلى حديث واحد يبين أهمية هذه القضية، عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا). أخرجه مسلم.

نماذج العدل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع نموذج للعدل في جميع مجالات حياته، فكانت حياته كلها عدل، عدل مع أزواجه، عدل مع رعيته، عدل مع الكفار، عدل مع ألد أعدائه، وحتى عدل مع الحيوانات، بلا إفراط ولا تفريط، بلا زيادة ولا تقصير، وكتب السيرة مليئة من أمثال نماذج العدل في حياته صلى الله عليه وسلم، ونكتفي ببعض الأمثلة هنا لضيق المقام.

ولعلَّ من أشهر مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي ظهر فيها عدله وقوَّته في الحقِّ، ما روته السيدة عائشة -رضي الله عنها- بقولها: إن قريشًا أهمَّهم شأن المرأة المخزوميَّة التي سرقت، فقالوا: ومن يكلِّم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومَنْ يجترئ عليه إلاَّ أسامة بن زيد حبّ رسول الله. فكلَّمه أسامة، فقال رسول الله: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!». ثم قام فاختطب، ثم قال: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

ومن نماذج عدله مع أزواجه ما رواه أنس رضي الله عنه قال: كان النبي عند بعض نسائه، فأرسلتْ إحدى أُمَّهات المؤمنين بصحفةٍ فيها طعامٌ، فضربت التي النبي في بيتها يد الخادم فسقطت الصَّحفة فانفلقت، فجمع النبي فِلَقَ الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطَّعام الذي كان في الصَّحفة ويقول: «غَارَتْ أُمُّكُمْ». ثمَّ حبس الخادم حتى أُتِيَ بصحفةٍ من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسِرَتْ صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كَسَرَتْ.

ومن روائع عدله صلى الله عليه وسلم، عدله مع الكفار، فعن الأشعث بن قيس قال: كان بيني وبين رجلٍ من اليهود أرضٌ فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إلى النَّبيِّ، فقال لي رسول الله: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قلتُ: لا. فقال لليهوديِّ: «احْلِفْ». قال: قلتُ: يا رسول الله، إذًا يَحْلف ويذهب بمالي. فأنزل الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً} [آل عمران: 77].

نماذج من عدل الصحابة رضي الله عنهم:

لقد غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة العدل في قلوب أصحابه، ودرّبهم على وجوه العدل في جميع مجالات حياتهم، كما كان هو بنفسه المثل الأعلى في تنفيذ تلك الأوامر، وإلى القراء نماذج من عدل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

- فعن عطاء قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالموسم، فإذا اجتمعوا قال: أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم، فما قام أحد إلا رجل واحد قام، فقال: «يا أمير المؤمنين، إنَّ عاملك فلانًا ضربني مائة سوط، قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه»، فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك، فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه، قال: فدعنا فلنرضه، قال: دونكم فأرضوه، فافتدى منه بمائتي دينار. كل سوط بدينارين» (رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى).

- وعن أنس رضي الله عنه (أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم. قال: عذتَ معَاذاً. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو - رضي الله عنهما- يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه. فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط واضربه. فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين. قال أنس: فضرب والله لقد ضربه ونحن نحب ضربه؛ فلما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه. ثم قال للمصري: ضَعْ على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنّما ابنه الذي ضربني وقد استَقَدْت منه. فقال عمر لعمرو؛ مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني. رواه أبو القاسم المصري في فتوح مصر والمغرب.

- وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كَانَ عُمَرُ « يَصُومُ الدَّهْرَ ، فَكَانَ فِي زَمَانِ الرَّمَادَةِ إِذَا أَمْسَى أُتِيَ بِخُبْزٍ قَدْ ثُرِدَ بِالزَّيْتِ ، إِلَى أَنْ نَحَرُوا يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ جَزُورًا ، فَلَمَّا طَعِمَهَا النَّاسُ وَغَرَفُوا لَهُ طَيِّبَهَا فَأُتِيَ بِهِ ، فَإِذَا فِدْرٌ مِنْ سَنَامٍ ، وَكَبِدٌ . فَقَالَ : بَخٍ بَخٍ بِئْسَ الْوَالِي أَنَا إِنْ أَكَلْتُ طَيِّبَهَا وَأَطْعَمْتُ كَرَادِيسَهَا ، ارْفَعْ هَذِهِ وَهَاتِ لَنَا غَيْرَ هَذَا الطَّعَامِ . قَالَ : فَأُتِيَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَجَعَلَ يَكْسِرُ بِيَدِهِ ، وَيَثْرُدُ ذَلِكَ الْخُبْزَ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ يَا يَرْفَأُ ، احْمِلْ هَذِهِ الْجَفْنَةَ حَتَّى تَأْتِيَ بِهَا أَهْلَ بَيْتٍ ذَكَرَهُمْ لَهُ بِثَمْغٍ فَإِنِّي لَمْ آتِهِمْ مُذْ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أَحْسَبُهُمْ مُقْفِرِينَ فَضَعْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ «.

مجالات العدل :

وللعدل مجالات كثيرة نشير إلى أهمها:

1 - العدل مع النفس

أما العدل مع النفس فهو ألا يقصر الإنسان في حقها من حرمانها ما أحله الله وتكليفها ما لا تطيق، وكذلك أن لا يفرط في ترويحها بأن ينغمس في الشهوات والملاهي وينسى ربه ومقصده من الحياة.

2 - العدل في الحكم بين المتخاصمين

وهذا يتعلق بالقاضي أن لا يميل إلى أحد الطرفين إلا في إطار الشريعة والقانون بحيث لا يضيع حق أحد من الطرفين.

3 - العدل بين الزوجات

بحيث لا يهملها، وإن تزوج بغير واحدة فلا يفضل إحداهن على الأخرى

4 - العدل بين الأبناء في النفقة

5 - العدل بين الكائنات

6 - العدل في الكيل والميزان

فوائد العدل وآثاره:

ويترتب على العدل فوائد جمّة للأفراد والجماعات واستقرار المجتمعات، وسيادة الأمن والطمأنينة والقضاء على الفوضى والظلم، من أهم هذه النتائج والفوائد:

1 - إشاعة المحبة بين الناس.

2 - قوة تماسك البنيان الاجتماعي والسياسي والتفاف الجماهير حول قيادتها، حيث تسود المحبة بين الحاكم والمحكوم وبين الراعي والرعية ويعم الأمن ويعيش المجتمع كله في أمن وأمان وطمأنينة وسلام فينام الحاكم قرير العين لا يحتاج لأصواريحتمي خلفها ولا لحراس يمشون بجانبه ويسهرون على أمنه وسلامته لأنه لم يظلم أحدا ولم يقم بشيئ في حق رعيته يجعله يخشى على نفسه من الانتقام. كما شاهدنا ذلك في عصر الخلافة الراشدة.

3 - العدل يحمي الحقوق والممتلكات والأعراض، فيطمئن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم فيشعر الناس بالأمان والاستقرار مما يقي المجتمع من شر الاضطرابات والقلاقل التي كثيرا ما تحدث نتيجة الإحساس بالظلم والجور وعدم العدل والإنصاف.

4 - التحفيز على الإقبال العمل والإنتاج.

5 - سبب في كثرة الخيرات وتنزل البركات.

عندما يكون العدل هو السائد بين الناس تكثر الخيرات ويعم الرخاء ويفيض المال وينعدم الفقر والجوع ولقد حدث في زمن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز أن فاض المال في الأيدي حتى صار الناس يبحثون عن من يأخذ الزكاة فلا يجدونه.

6 - العدل يوصل للتقوى، قال تعالى: (اعدلواهو أقرب للتقوى)

7- علو المنزلة عند الله تعالى

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن -عز وجل- وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا أخرجه مسلم.

8- النجاة من خزي يوم القيامة، إن الذي يتولى مسؤولية أيا كانت درجة المسؤولية يوم القيامة يأتي مصفدا بالأغلال مقيدا بالسلاسل

ولا يخلصه من قيده ولا يفكه من وثاقه الا العدل لما جاء في الحديث: «ما من والي عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلول يده إلى عنقه حتى يفك عنه العدل أو يوبقه الجور».

لقد كان الحكام والقضاة والولاة يراعون العدل فتسود الطمأنينة والأمن في المجتمع، وأما اليوم فحدّث عن إضاعة هذه الصفة المهمة ولا حرج، لذلك أصبيت المجتمعات الحديثة بالفوضى والاضطراب وأصابها الخلل والشلل، وانهارت دعائمها، فلا تكاد ترى رجلا أو قبيلة أو مجتمعا أو حكومة تتصف بهذه الصفة.

فحري بالمجاهد الذي رفع راية الحق ونهض ليتم حجة الله على الأرض ويسوق البشرية إلى تلك الرسالة التي جاء بها سيد الكون وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، أن يتحلى بهذه الصفة في عصر متخم بالظلم والجور وإضاعة الحقوق.



يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي
387 - 421 هـ | الحلقة (2)

إعداد: أبوسعيد راشد

فتوحاته في الهند:

فتح محمود لاهور، ودهلي، وغزا كشمير لكن فتحها تم في عهد ابنه مسعود، وأكمل توطيد ملكه في جميع البنجاب وقصد كوجرات وحطم الصنم الأعظم المعروف بسومنات.

و يقال إنه أول من بنى مدرسة إسلامية في الهند.

و التقى مع جيبال في معركة شديدة سنة 392 ه وكانت مع الجيبال حشود هائلة، جمعها للانتقام لهزيمته على يد سبكتكين والد السلطان رحمه الله ، فهزمه وغنم منه غنائم كثيرة حتى قيل: إن عدد الأسرى بلغ أكثر من خمسمائة ألف، فحلق جيبال رأسه والقى بنفسه في النار.

فقصد ملتان وانتصر على ملكها بعد معركة طاحنة منة 395 ه .

في ما وراء النهر:

توجه بعده لمحاربة إيلك خان ملك القراخانين (ولم يكونوا قد أسلموا آنذاك) وهذا الملك قد استولى على بلاد ما وراء النهر وكانت جيوش كثيرة من الكفار قد اجتمعوا من ماوراء النهر والغور لمحاربته حين اشتغاله في الهند ، لكنه انتصر عليهم بنصرة ربه.

في الهند:

و لم يهدأ بعد حتى وجد الهنود قد جمعوا الجموع للانتقام منه في ويهند جنوب البنجاب، فعبر محمود نهر السند عام 398 ه فالتقى مع جيش كثيف يقوده أبرهمن بال وراجات أدجين وجواليار ودهلي وغيرها، فانتصر عليهم، وتبع أبرهمن بال الذي فر من المعركة وحاصره في قلعة بهيم نغر، فطلبوا الأمان، فأعطاهم وفتح القلعة، وأخذ منها من الغنائم الجواهر والذهب والفضة ما لايحصى، وعاد بها إلى غزنة.

و والى غزواته في الهند سنة بعد سنة وراجاتهم وأبطالهم وملوكهم وكماتهم ينهزمون أمامه، إلا في كشمير، فإنه لم يوفق لفتحها لوعورة جبالها ففتحها ابنه مسعود.

فتح سومنات وكسر الصنم الأعظم :

وفي سنة 418 ه دخل محمود بن سبكتكين بلاد الهند وكسر الصنم الاعظم الذي لهم المسمى بسومنات، وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق، كما يفد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم، وينفقون عنده النفقات والاموال الكثيرة، التي لا توصف ولا تعد، وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية، ومدينة مشهورة، وقد امتلات خزائنه أموالا، وعنده ألف رجل يخدمونه، وثلثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه، وثلثمائة رجل يغنون و يرقصون على بابه، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات، و كان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه، وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم، وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات، ثم استخار الله السلطانُ محمودُ لما بلغه خبر هذا الصنم و عباده، وكثرة الهنود في طريقه، والمفاوز المهلكة ، والارض الخطرة - في تجشم ذلك في جيشه، وأن يقطع تلك الاهوال إليه، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفا من المقاتلة، ممن أختارهم لذلك، سوى المتطوعة، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن، ونزلوا بساحة عباده، فإذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة، قال: فما كان بأسرع من أن ملكناه وقتلنا من أهله خمسين ألفا وقلعنا هذا الوثن وأوقدنا تحته النار.

و قد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الاعظم، فأشار من أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الاموال وإبقاء هذا الصنم لهم، فقال: حتى أستخير الله عزوجل، فلما أصبح قال: إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم ؟ أحب إلى من أن يقال الذي ترك الصنم لاجل ما يناله من الدنيا، ثم عزم فكسره رحمه الله. فوجد عليه وفيه من الجواهر واللآلئ والذهب والجواهر النفيسة ما ينيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة، ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقال دانق منه خير من الدنيا وما فيها، مع ما حصل له من الثناء الجميل الدنيوي، فرحمه الله وأكرم مثواه. (البداية والنهاية: 11/ 463).

فتح مدينة نرسى :

في سنة 421 ه استحوذت السرية التي كان بعثها الملك محمود إلى بلاد الهند على أكثر مدائن الهنود وأكبرها مدينة، وهي المدينة المسماة نرسي، دخلوها في نحو من مائة ألف مقاتل، ما بين فارس وراجل، فنهبوا سوق العطر والجوهر بها نهارا كاملا، ولم يستطيعوا أن يحولوا ما فيه من أنواع الطيب والمسك والجواهر واللآلي واليواقيت، ومع هذا لم يدر أكثر أهل البلد بشئ من ذلك، لا تساعها، وذلك أنها كانت في غاية الكبر: طولها مسيرة منزلة من منازل الهند، وعرضها كذلك، وأخذوا منها من الاموال والتحف والاثاث ما لا يحد ولا يوصف، حتى قيل إنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل، ولم يصل جيش من جيوش المسلمين إلى هذه المدينة

قط، لا قبل هذه السنة ولا بعدها، وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيرا ومالا، بل قيل إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالا ورزقا، مع كفر أهلها وعبادتهم الاصنام، فليسلم المؤمن على الدنيا سلام. البداية والنهاية: 11/ 460)

وفاته:

في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة توفي الملك الكبير المجاهد الغازي، فاتح بلاد الهند محمود بن سبكتكين رحمه الله، لما كان في ربيع الاول من هذه السنة توفي الملك العادل الكبير الثاغر المرابط، المؤيد المنصور، يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين، صاحب بلاد غزنة ومالك تلك الممالك الكبار، وفاتح أكثر بلاد الهند قهرا، وكاسر أصنامهم وندودهم وأوثانهم وهنودهم، وسلطانهم الاعظم قهرا، وقد مرض رحمه الله نحوا من سنتين لم يضطجع فيهما على فراش، ولا توسد وسادا، بل كان يتكئ جالسا حتى مات وهو كذلك، وذلك لشهامته وصرامته، وقوة عزمه، وله من العمر ستون سنة رحمه الله.

و قد عهد بالامر من بعده لولده محمد، فلم يتم أمره حتى عافصه أخوه مسعود بن محمود المذكور، فاستحوذ على ممالك أبيه، مع ما كان يليه مما فتحه هو بنفسه من بلاد الكفار، من الرساتيق الكبار والصغار، فاستقرت له الممالك شرقا وغربا في تلك النواحي، وفي أواخر هذا العام، وجاءته الرسل بالسلام من كل ناحية ومن كل ملك همام، وبالتحية والاكرام، وبالخضوع التام

و كان مرض الملك محمود هذا بسوء المزاج، اعتراه سنتين، فكان فيهما لا يضطجع على فراش، ولا يتكئ على شئ ، لقوة بأسه وسوء مزاجه، وكان يستند على مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك، ويفصل على عادته بين الناس، حتى مات كذلك في يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة عن ثلاث وستين سنة. (البداية والنهاية: 11 / 472، 473)

و مكتوب لوحة قبره: غفرانًا من الله للأمير الأجل السيد نظام الدين أبي القاسم محمود بن سبكتكين غفر الله له، توفي رحمة الله عليه عشية يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. (مفاخر أفغانستان: لمحمد كل سعيد ص 114)

قال ابن كثير: في ربيع الأول من سنة 421 ه توفي الملك الكبير الثاغر المرابط المؤيد المنصور المجاهد المغازي فاتح بلاد الهند يمين الدولة أبوالقاسم محمود بن سبكتكين صاحب بلاد غزنة ومالك تلك الممالك الكبار، وفاتح أكثر بلاد الهند قهرا، وكاسر أصنامهم وندودهم وأوثانهم وهنودهم وسلطانهم الأعظم قهرا. رحمه الله.

وقام بالامر من بعده ولده محمد، ثم صار الملك إلى ولده الآخر مسعود بن محمود فأشبه أباه، وقد صنف بعض العلماء مصنفا في سيرته وأيامه وفتوحاته وممالكه.

كان السلطان محمود الغزنوي رحمه الله صادق النية في إعلاء كلمة الله تعالى، مظفرًا في غزواته، ما خلت سنة من سني ملكه عن غزوة أو سفرة، وكان ذكيًّا بعيد الغور، موفق الرأي، وكان مجلسه مورد العلماء.

مدحه بديع الزمان الهمذاني قائلاً:

أطلت شمس محمود على أنجم ساحان
وأمسى آل بهرام عبيدًا لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانًا على منكب شيطان

فوائد ذكر الله تعالى

بقلم: عطاء الله آخند زاده

في ساحة القتال المترامية حينما تضيق الأرض على المجاهد بما رحبت، وتضيق النفس بانشراحها وتبلغ القلوب الحناجر، ويستولي اليأس وتزلزل النفوس. فإن المجاهد في هذه الساعة الرهيبة لهو في أمس الحاجة إلى قوّة إيمانية ربّانية تدفعه للمثابرة والمداومة والثبات في ساحة الهيجاء.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الوسيلة الأنجع لملء فراغ القلوب ومنحها القوّة للثبات تحت مطارق الحرب. فيطمئن ذلك القلب، ويهدأ روعه، ويصمد صمود الجبال أمام العواصف الهوجاء، ولا يتزلزل ولا يميد ولا يحيد ويكون كالنّار على الحطب أو المنجل في الحقل.

يقول الله تعالى في ذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (الأنفال: 45).

ومن المعلوم أن الله تعالى لايفرض على عباده فريضة إلا وقد جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر إلا الذكر، فإن الله لم يجعل له حدّاً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله فقال: (فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) النساء: 103.

يعني بالليل والنهار وفي البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسرّ والعلانية وعلى كل حال.

أجل؛ أيها القارئ الكريم لقد أمرنا الله تعالى في كتابه العزيز بالإكثار من ذكره فقال عزوجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42) الأحزاب.

وأخبر تعالى أنه يذكر من يذكره فقال: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152) البقرة

وكما أمرنا سبحانه وتعالى بذكره وحضّنا عليه، فقد حذرنا سبحانه وتعالى من الغفلة عن ذكره فقال: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (205) الأعراف

وقال أيضاً: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) الحشر.

فضائل ذكر الله تعالى:

1 - قال الله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)} [البقرة:152].

2 - وقال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)} [الرعد:28].

3 - وقال الله تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)} [الأحزاب:35].

4 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». متفق عليه.

5 - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ». أخرجه البخاري.

6 - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ». أخرجه مسلم

7 - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشَاءَ». أخرجه مسلم

والذكر في الكتاب والسنة نوعان:

1 - امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه؛ لأن من ذكر قلبُه اللهَ تعالى تذكر أمره ففعله، وتذكر نهيه فاجتنبه، أما الساهي والغافل فهو المضيع للأوامر الواقع في المعاصي والرذائل.

2 - ذكر أسماء الله وصفاته والثناء عليه سبحانه بها، وذلك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة والاستغفار والصلاة على النبي وتلاوة القرآن والمواظبة على الأذكار المؤقتة أو التي لها أسباب كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات والنوم إلى آخر ما جاء في الكتاب والسنة.

ولهذا النوع من الذكر الذي هو تسبيح الله وذكر أسمائه وصفاته والثناء عليه وحمده وتمجيده سبحانه وتعالى فوائد وفضائل مبثوثة في الكتاب والسنة، تعود على العبد في الدنيا والآخرة، ومعرفة الإنسان لهذه الفضائل المترتبة على التسبيح والتحميد والتمجيد لا بد وأن ترفعه إلى الإكثار من ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه ليكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فوائد ذكر الله:

1 - من أعظم فوائد الذكر أنه يكون حرزًا للإنسان من أذى الشيطان له في دينه ودنياه، وصح في الحديث أن النبي قال: ((أمر الله يحيى بن زكريا أن يأمر بني إسرائيل بخمس كلمات)) منها ذكر الله، ((قال يحيى عليه السلام: وآمركم بذكر الله كثيرًا، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في أثره، فأتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه)). وإن العبد أحرص ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله تعالى، وفي الحديث الآخر أن النبي رأى رؤيا وقصها على أمته، وفي هذه الرؤيا أنه رأى رجلاً قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه، وقال ابن عباس: (الشيطان



جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى خنس).

وذلك أن الشياطين تسعى لإهلاك بني آدم وغوايتهم وإيذائهم في دينهم ودنياهم، والإنسان في نفسه أضعف من الشياطين؛ لأن الله تعالى أخبرنا عن قدرتهم العجيبة على التشكل في صور كثيرة، وأنهم يروننا من حيث لا نراهم، وأنهم في استطاعة أحدهم أن يحمل العرش الضخم من اليمن إلى الشام في لمح البصر.

فلو وُكل الإنسان إلى نفسه فإنه لا يستطيع أن يتصدى لهذه الشياطين، أما لو كان الإنسان ذاكرًا لله تعالى وعلى صلة به فإن الله يمده بمدد من عنده، فلا يستطيع شيطان أن يقربه لأنه يصير من عباد الله المخلصين الذين قال عنهم ربهم مخاطبًا إبليس اللعين: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ [الحجر:42]، والله عز وجل هو خالق البشر وخالق الجن وهو العليم بأحوالهم، ولقد بلغ من قوة إيمان الصحابة رضوان الله عليهم وحسن صلتهم بربهم أن كان الشيطان يفر من الطريق الذي يمشي فيه عمر ويسلك فجًا آخر.

2 - ومن فوائد الذكر العظيمة أنه يبعد الإنسان عن النفاق، ويكون الذكر الكثير علامة على أنه ليس منافقًا؛ لأن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يُرَاءونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً [النساء:142]، فلم يقل: إنهم لا يذكرون الله أصلاً، بل ذكر أنهم يذكرون الله تعالى، لكن لا يكثرون من ذكره، ولهذا ختم الله تعالى سورة المنافقين بتحذير المؤمنين من أن تلهيهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله؛ لأن هذه صفة المنافقين، وجاء في الخبر: (من أكثر ذكر الله عز وجل برئ من النفاق)، وقد سئل علي رضي الله عنه عن الخوارج: أمنافقون هم؟ قال: (لا، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً). فهؤلاء الخوارج رغم فساد عقيدتهم وأعمالهم نجوا من النفاق لكونهم يذكرون الله كثيرًا.

3 - ومن فوائد الذكر أنه يبثّ في قلب صاحبه الطمأنينة والسعادة كما قال تعالى: الَّذِينَ ءامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد:28]، فالذاكر لله يحيا في سعادة وطمأنينة، ولا يؤثر فيه ما يلاقي في سبيل دعوته من محن وابتلاءات، بل يزيده ذلك سعادة وطمأنينة؛ لأنه على صلة بالله تعالى، ويوقن أن ذلك يرفع درجته ويزيده منه قربًا.

بينما المعرض عن ذكر ربه فإنه يعيش في ضنك وحيرة وأرق كما قال تعالى: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى [طه:124]، وهذا يشمل المعرض عن ذكر الله بجميع أنواعه، فيشمل المعرض عن امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويشمل المعرض عن تسبيح الله وتحميده وتمجيده، وهم في

الضنك والعمى مراتب متفاوتة بحسب إعراضهم عن ذكر الله، وقال بعض الذاكرين لله تعالى: «مساكين أهل الدنيا؛ خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها: محبة الله تعالى وذكره».

4 - من فوائد الذكر أنه يوقظ القلب من نومه ويحييه بعد موته وينبه الجوارح من غفلتها ويدفع الإنسان إلى العمل الصالح؛ لأن المسلم كالتاجر، فإذا نام وغفل فاته الربح وأتت البضائع فاشتراها غيره، وباء هو بالخسران وبارت تجارته، أما إذا كان مستيقظًا منتبهًا دائمًا فإنه سيكون حريصًا مبادرًا مسابقًا لشراء ما يعود عليه بالربح ومحافظًا على بضاعته من كل عدو يبغي إتلافها وإنقاصها، فالذكر هو الذي يجعل الإنسان على هذه الحال من اليقظة والانتباه.

ولذا قال النبي في حديث أبي موسى رضي الله عنه عند البخاري: ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت))، وفي رواية الإمام مسلم لهذا الحديث: ((مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت)). فالقلب الذاكر كالحي في بيوت الأحياء، وقلب الغافل كالميت في بيوت الأموات وهي القبور، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله).

5 - ومن فوائد الذكر أنه ينجي من عذاب الله عز وجل كما قال : ((ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل)).

6 - ومن فوائد الذكر أنه أيسر العبادات؛ لأن حركة اللسان أخف الحركات وأسهلها، ومع ذلك رتب الله عز وجل عليه هذا الفضل العظيم، وقد سأل رجلٌ رسول الله فقال: إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها، فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال : ((لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله تعالى))، ولما اشتكى الفقراء إلى النبي من أن الأغنياء يجاهدون بأموالهم ويزكون ويتصدقون وهم لا يستطيعون ذلك أرشدهم النبي بما لو فعلوه لنالوا مثل ثواب المنفقين المجاهدين بمالهم، ألا وهو ذكر الله وتسبيحه وتحميده وتكبيره.

والتسبيح والتحميد غراس الجنة، وهو خفيف على اللسان لكنه ثقيل في الميزان حبيب إلى الرحمن جل وعلا، وقال : ((سبق المفردون الذين استهتروا بذكر الله عز وجل)) أي: أولعوا به وأكثروا منه.

7 - ومن فوائد الذكر أنه سبب في إجابة الدعاء، لذا كانت الأدعية النبوية عامتها مبدوءة بذكر الله تعالى والثناء عليه قبل الطلب منه سبحانه أو بعده.

الذكر يقوي على الطاعة وعلى ما يشقّ على الإنسان من عمل الدين أو الدنيا، فقد أمر فاطمة وعليًا رضي الله عنهما بالتسبيح والتحميد والتكبير لما طلبا خادمًا يساعدها في عمل البيت.

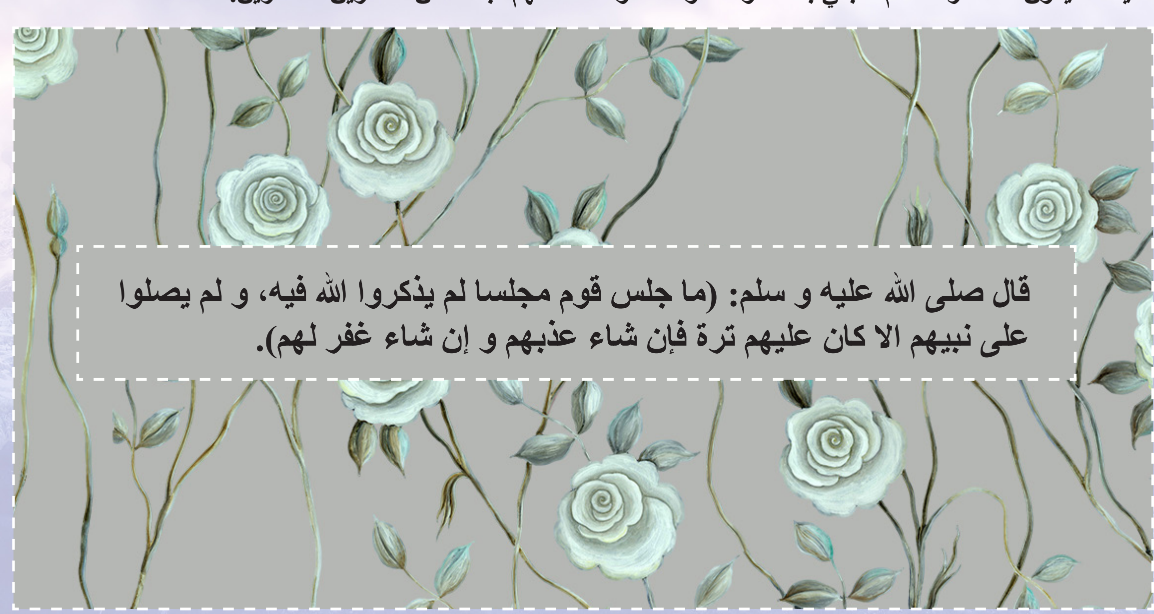
والذكر يشغل عن الغيبة والنميمة؛ لأن اللسان إذا لم تشغله بالحق انشغل بالباطل ولا بد.

كان يذكر الله على كل أحيانه، وقال موسى واصفًا حاله وحال أخيه هارون: كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا [طه:33، 34].

أخيراً:

في غمرة الحياة المادية واللهاث وراء المتع الحسية وما أسفرت عن شيوع أحوال القلق والاكتئاب والملل والاضطراب في خضمّ ما منيت به الأمّة من أحداث ومتغيرات شغلت الناس بالمتابعات والتحليلات، انبثق عن ذلك كله التغرّب عن الحياة الهانئة المطمئنة، علاوة على ما قذفت به الحضارة المزعومة والمدنية الزائفة من سموم أضرم نارها قنوات وفضائيات تحلق الدين...وأيم الله إنه لن تصلح القلوب ولن تستنير الدروب إلا بدوام ذكر وتعظيم وتمجيد وتسبيح علام الغيوب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42) الأحزاب.

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين.



أحصائية العمليات لشهر ذو الحجة لعام ١٤٣٥ هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1 -	قندهار	82	1			124	44	37	5	3	1
2 -	هلمند	166	4			327	209	70	8	18	3
3 -	غزني	39				50	30	3	0	0	
4 -	خوست	28				25	15	8	0	0	
5 -	نورستان	6				17	7	0	0	0	
6 -	ميدان ورك	70	1			108	59	37	1	5	1
7 -	كونر	56				70	54	9	1	0	
8 -	بكتيكا	31				41	28	10	1	5	
9 -	زابل	129				161	60	44	1	6	
10 -	لوجر	59		21	7	102	48	15	0	3	
11 -	كابيسا	26				39	27	9	0	0	
12 -	روزجان	40				89	42	18	1	3	
13 -	بكتيا	40	1			76	40	13	4	0	1
14 -	فراه	26				72	40	6	3	6	
15 -	كابول	22	5	3	7	79	12	9	4	0	2
16 -	ننجرهار	123				104	141	20	2	10	
17 -	لغمان	25				14	17	7	0	0	
18 -	هرات	21		3		31	2	5	1	1	
19 -	نيمروز	18				33	14	3	4	5	
20 -	بادغيس	7				7	3	2	0	0	
21 -	قندوز	55				89	85	14	1	10	
22 -	بغلان	22				19	35	6	2	3	
23 -	فارياب	31				39	41	17	3	1	
24 -	غور	5				4	2	3	2	4	
25 -	بروان	16				3	4	5	0	0	
26 -	تخار	7				8	8	0	0	0	
27 -	سمنجان	2				6	4	2	0	0	
28 -	بدخشان	4				7	6	2	0	1	
29 -	باميان										
30 -	بلخ	4	1			4	3	1	0	0	
31 -	جوزجان	9				10	15	1	0	1	
32 -	داي كندي	15				22	18	0	3	1	
33 -	سربل	5				69	14	11	0	1	
34 -	بنجشير	1				3	5	0	0	0	
مجموعه		1190	12	27	14	1852	1132	387	47	87	8

يا ابن أفغان

الدكتور بنيامين

جنود الروم يفلّ حدها   ليث أبيّ بدرب الفداءِ
سار بعزم يروم من طغى   يسقيه الردى عند اللقاءِ
يجلجل في الدنى تكبيره   ترهَبهُ زمرة الأشقياءِ
يا ابن أفغان أذِق عـ   ـدوي كأس المنون في إباءِ
يا ابن أفغان طارد عـ   ـدوي اغرقه في نهر الدماءِ
يا ابن أفغان أجبهم بالرصاص   هادراً: إسلامنا أو ميتة الأصفياءِ
قل لهم يا ابن أفغان لن أخشى   كلاباً إني داحر الجبناءِ
بالرصاص قد قشعت زوركم   فأنتم عند عزمي بقية الغثاءِ
يا ابن افغان اشف أرضي   من جراح لا زالت في نماءِ
شعبي ألهبت آماله قروح   للطغاة زادها خسة السفهاءِ
اركب الخيل واسلل السيف   فدمي لم يزل يغلي على الجبناءِ
يا ابن أفغان أعِد لكابول   مجداً أشعلته نفوس الكرماءِ
في رباها أعلِ راية بيضاء   تضيء المدى كلمع السناءِ
يا راية الحق أرخصنا لكِ   دمانا فارتوِ من نجيع الأتقياءِ
يا راية الحق ارتقِ في لواء   بدمي رفرفي فوق السماءِ

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

Ninth year - Issue 103 - Muharram 1436, October/November 2014



إن هذا الدين يتعامل مع معادن فيصقلها ويسمو بها حتى لتكاد تتخيل أحياناً أنك تتعامل مع ملائكة يدبّون على الأرض بصفائهم ورفعتهم، ولقد صقل الإسلام معدن الشعب الافغاني، فأصبح الوفاء له سجيّة، والشجاعة صبغة، والعزة له طبعاً، والحياء له خلقاً، والنخوة له أرومة، وأصبح الزهد ديدنه، والرجولة عنوانه، والغيرة سمته..

ولا يستطيع أحد أن ينكر الواقع الأفغاني في دنيا البشر. ولا يجرؤ مسلم ولا كافر أن يغمض عينه عن أن الشعب الأفغاني فريدٌ في عزته، فذّ في إبائه، مذهل في تضحياته وصبره... وقد تفرّد من بين الشعوب أنه رفض أن يعطي الدنيّة في دينه.